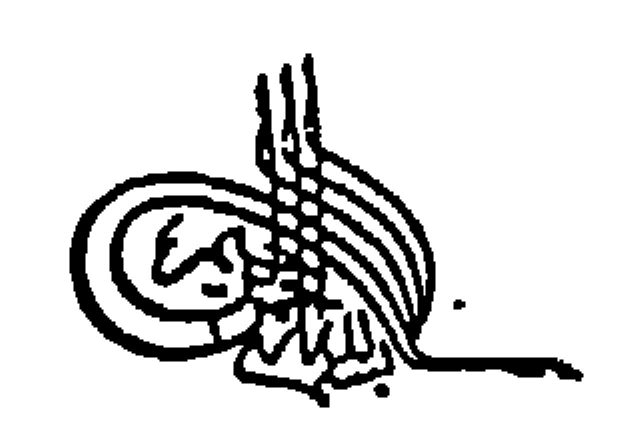
أبو إسلام أحمد عبد الله

أنبياء الفرعونية

من لطفي السيد إلى طه حسين



وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ
لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ
بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ
هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾

(الأنعام)

أبو إسلام أحمد عبد الله

أنبياء الفرعونية

من : لطفي السيد ، إلى : طه حسين

مركز التنــــــوير الإسلامي

الطبعة الأولى رمضان ١٤٢٥هـ - نوفمبر ٢٠٠٤ ص(*)

اسم الكتاب	. أنبياء الفرعونية ... من لطفي السيد إلى طه حسين
المـــــؤلف	: أبو إسلام أحمد عبد الله .
تصميم الغلاف	إسلام أحمد عبد الله
الإخراج الفني	: أبو بكر صلاح الدين
عنوان المراسلة	: القاهرة - كوبري القبة ١٠١ شارع القائد
البريد الإليكتروني	: *abuislam_a@hotmail.com*
الهاتف	: ٦٨٣١٥٥٢ - ٤٨٤٤٦٠٤ القاهرة
رقم الإيداع	: ٢٠٠٤/٢٩٧١
الترقيم الدولي	: ٩٧٧ -٢٨٩- ٠٧٩ - X

(*) استخدمت حرف (ص) بمعنى بحسب التقويم الصليبي المعروف خطأ بالتقويم الميلادي ، وفي داخل الكتاب استخدمت حرف (غ) بدلاً من حرف (ص) إشارة إلى التقويم الغربي الصليبي، خشية الخلط بين حرف (ص) الذي يشير إلى كلمة صفحة.

فهرس

المقدمة

يعلمنا التاريخ أن الغزو العسكري قد لا يكون دائماً وفي كل الظروف ، الوسيلة الأقدر على استعباد الشعوب .

والغزو المسلح ، والحصار الاقتصادي ، لم يُمَكِّنا فرنسا من البقاء في الجزائر ، كما لم يُمَكِّنا الاحتلال الإيطالي من تحقيق أهدافه في ليبيا كما لم يُمَكِّنا انجلترا من البقاء في مصر ... الخ ، لذا ، كان على قوى الاحتلال الأجنبي أن تواصل معركتها بأسلوب جديد ، يستهدف فكرنا وثقافتنا وانتماءاتنا القومية ، وهو ما يجعلنا نتعرف على أشكال متعددة من الثقافة ، التي أخذ الاحتلال الأجنبي يستنبتها على مهل في تربة الثقافة العربية ، فظهرت الدعوة إلى الفرعونية في مصر ، وحضارة القورينا في ليبيا ، والبربرية في المغرب العربي ، والفينيقية في سوريا ولبنان ، والبابلية والآشورية في العراق .

إذ كانت هذه الدعوات الانعزالية الإقليمية الضيقة ، حريصة على أن تبرز طابع حضارة قديمة لإقليم من الأقاليم ، وتحاول أن تجعل منها قوة فكرية حية تغطي على الثقافة المشتركة ، ذات الطابع الأصيل التي تربط الأمة كلها من المحيط إلى الخليج .

ومن أجل هذا ، ظهرت النظرية التآمرية القائلة ؛ بأن (الأدب العربي) ليس إلا (آداب العرب) ، بمعنى أنها آداب أمم مختلفة

المذاهب والأجناس والبيئات ، وقد سميت هذه النظرية بـ (إقليمية الأدب) ، وهي الدعوة التي حاول الشيخ **أمين الخولي** !! أن ينميها ويرسخها في كتابه (في الأدب المصري) ، وفي عدة محاضرات مختلفة عن (مصر وتاريخ البلاغة) ، كما أذاع نظرية (التقسيم المكاني للأدب) بدلاً من (التقسيم الزماني) ، بهدف دراسة الأدب العربي إقليمياً ، ليكون لكل إقليم أدبه الخاص، الذي يفصله عن آداب الآخرين[1] .

وعلى ذات الوتر عزف الصحفي **محمد زكي عبد القادر** داعياً إلى : إبداع أدب مصري محلي يصور أمانينا وآمالنا ، ويصور نيلنا وأرضنا بالسحر والجمال ، ويصور الروح المصري في القصة والفكاهة والمسرح ، ويكون له طابع متميز عما للآداب الشرقية والغربية الأخرى[2].

وبأكثر جرأة ، قال الكاتب **محمد أمين حسونة** : وإن أول ما يجب أن نولي وجوهنا شطره ، هو الأدب الفرعوني[3].

---

1) فوزي الشتي : رموز المريعة في الثقافة العربية ، كتاب الشعب ، رقم ٤ ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، ليبيا ، ١٩٨٢ غ ، صفحة١٠١-١٠٢.

(2) مجلة السياسة الأسبوعية ، القاهرة ، ١٩٣٠/٧/٢١ ع

(3) المصدر السابق ، ١٩٣٠/٧/١٩ غ

وهكذا استيقظت "الوطنيات" القبلية الأولى ، وبطت الناس بمذاهبهم ونحلهم وتاريخهم (أو قل عصبياتهم) الخاصة ، مغيبة عنهم وطنية وعقيدة الإسلام ، فاشعرتهم بانه غريب عنهم ، وأن أهله دخلاء عليهم ، وأن لكل شعب ان يلتحق بجاهليته الأولى[٤] .

تلك التي اصطلح علي تسميتها بالوطنية المصرية ، أو (الفرعونية) ، التي أطلت براسها واسفرت عن وجهها في مصر ، كنعرة إبليسية غزا بها دعاتها كل ميدان : الكتب المدرسية والنحت والتصوير ، والصحافة ، وفي انماط البناء والأزياء ، وفي الشعارات والشارات والأدب والقصة بوجه عام[٥] .

وبين الفينة والأخرى ، يعلو نهيق البعض بهذه النعرة الخبيثة استجابة لتكليف خارجي ، أو عداءاً للإسلام ، وإن انتمى باسمه للمسلمين ، ولعل أخر هذه الأصوات النكرة ، ذلك الذي قيل أنه حفيد أحمد لطفي السيد ، وأنه يريد تشكيل حزب جماهيري ينادي بعودة مصر إلى أصولها الفرعونية ، ولأجل ذلك عقد مؤتمر بنقابة المحامين في العام الماضي، فما وجد غير الاستنكار والأسى على حاله ، وما جنى غير ما سببه لجده من أذى ، عندما أعاد للرأي العام

---

(4) محمد الغزالي : حقيقة القومية العربية ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، (ط٣) ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ ع ، صفحة ١٦٦ .

(5) المصدر السابق، صفحة ١٩٠ .

ذاكرته ، فاستجلب تاريخ أحمد لطفي السيد وسيرته ، وكان ذلك كافياً لجلب مزيد من السخط ، ممن لم يكن يعرف هذا الإنسان الذي مات منذ سنوات طويلة ، فإذا به حاضراً بجرائمه في حق الأمة ودينها ولغتها وحقوقها ، مما صدم آلاف الشباب الذي لم يكن يعرف عنه غير ما ذكرته الكتب الدراسية ، فإذا اليوم بصفحات الشبكة العنكبوتية ، تنقل المقاولات والحوارات والوثائق عن هذا التاريخ الذي مضى ، وترفع عنه تراكمات الزمن ، فكانت الطامة الكبرى التي أفزعت عوام المثقفين ، أن لطفي السيد لم يكن هو الذي عرفوه، إنما كان واحداً ممن أسهم في نحر الأمة بسكين واحد من أبنائها ، فما نُحِرت الأمة ، لكن الرجل هو الذي نُحِر ، فقد مات حقاً ، لكن تاريخه ومؤامراته على لغة الدين لم تمت .

وإذا جاء ذكر أحمد لطفي السيد، فأبداً لا يغيب ذكر **طه حسين** ، وما قيل في حق الأول ، لم يكن الذي قيل في حق الآخر بأكبر منه ، وكان بين النجمين الكبيرين في الدنيا ، كثيرون شاركوا في هذه المؤامرة ، عندما نصبوا أنفسهم أنبياء ، لا لإبلاغ دعوة الله ، إنما لإبلاغ دعوة الفرعونية في مواجهة دعوة الله .

الفرعونية ... الاسم والمعنى

يقول لويس عوض[٦] : (الفرعونية) دعوة إقليمية ، تدعو إلى إحياء ماضي مصر الغارق في القدم ، وتعتبر أن الحضارة الفرعونية هي البديل الطبيعي للقومية العربية[٧] ، والعقيدة الإسلامية .

ويقول **أحمد لطفي السيد** : (الفرعونية) تعني أن مصر يجب أن تكون للمصريين ، وأن المصري هو الذي لا يعرف له وطناً آخر غير مصر ، وأن يتحمل كل قاطن في مصر من الواجبات ، ما يتحمله المصريون لتحقيق القومية المصرية ، والقول بأن أرض الإسلام وطن لكل المسلمين ، هو قاعدة استعمارية تنتفع بها كل أمة تطمع في توسيع أملاكها ونشر نفوذها ، فيما حواليها من البلاد[٨] .

ويقول **لطفي السيد** أيضاً في تعريف (الفرعونية) : إنها الانتماء الذي يقتضي أن يكون وطننا هو قبلتنا ، فلا ننتسب إلى وطن غيره ، والانتساب إليه شرف عظيم ، فقد وَلَّدَت (الفرعونية) التمدُّن ، ولها

---

(6) كاتب صليبي مصري – راحل

(7) لويس عوض : تاريخ الفكر المصري الحديث ، الفكر السياسي والاجتماعي (ج٢) ، كتاب الهلال ، مؤسسة دار الهلال ، القاهرة ١٩٦٩ غ ، صفحة ١١٦ .

(8) أحمد لطفي السيد : قصة حياتي ، كتاب الهلال ، مؤسسة دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٦٢ غ ، صفحة ١٣٧ – ١٣٨

من الثروة الطبيعية التاريخية ما يكفل لها الرقي متى كَرَّمَها أهلها ، وسَمُوا بها إلى مجد آبائهم الأولين[٩] .

فالفرعونية إذاً ؛ دعوة للعودة إلى جذور الحضارة الفرعونية ، وإحياء القومية المصرية ، بل والمناداة بنزع الهوية العربية ، ومن ثم الإسلامية ، عن مصر ، مع تفضيل الانتماء للحضارة الفرعونية القديمة[١٠] .

باعتبار (الفرعونية) كما يقول **لطفي السيد** قفزة إلى الوراء واختصار للزمن ، بحيث تتلاشى الحقبة الإسلامية أو تُنزع قشرتها ، ليعود المصري مصرياً ، ذا أسلاف عظام يتيه بهم ويأخذ منهم وعلى طريقتهم ، بحيث يمكن خوض ركب التقدم كما يوجد في الغرب ، دون حساسيات دينية[١١] .

ثم يتبرأ **لطفي السيد** من الإسلام وأهله قائلاً : إن أول معنى للقومية المصرية ؛ أن لا نجعل أنفسنا وبلادنا على المشاع ، وسط ما

---

(9) المصدر السابق ، صفحة ١٤٠ .

(10) د. السيد أمين شلبي الغرب في كتابات المفكرين المصريين ، كتاب الهلال (عدد ٥٩٠) . مؤسسة دار الهلال ، القاهرة ، ٢٠٠٠ غ ، صفحة ٣٥ .

(11) قصة حياتي ، مصدر سابق ، صفحة ١٥ .

يسمى بالجامعة الإسلامية ، تلك الجامعة التي يوسع بعضهم معناها ، فيدخل فيها أن مصر وطن لكل مسلم[١٢] .

وتعميقاً لهذا الرصيد التاريخي للعصبية الفرعونية في مصر، يقول **د.رأفت عبد الحميد** : ويكفي مصر إنها بالفرعونية لم تتلون بلون من قَدِمَ إليها من هنا أو هناك ، ولكن العكس هو الذي حدث ، فكل الذين جاءوا إلى مصر ، وقفت مصر إزاءهم موقفين لا ثالث لهما:

أولاً : إما أن تحتضنهم وتحتويهم ، وتستخرج منهم أفضل ما فيهم ، فيصبحوا مصريين بالموطن ثم المولد .

ثانياً : إذا طال بهم المُقَام ، وصَفَا لهم العيش بها ، وتلك سمة جمعت بين كل من جعلوا مصر قاعدة دولتهم وحاضرة حكمهم ، فأعطتهم مصر بالتالي خير ما عندها ، وبسطت لهم راحتيها ليعلو هؤلاء بها لا عليها ، وتحولوا جميعا في مصر إلى مصريين[١٣] .

ويوغل **د.شفيق غربال** ، في دعم هيمنة هذه الدعوة ، فيقول إن (الفرعونية) هي القومية المصرية الموغلة في القدم ، وإن مصر لم تكن

---

(12) المصدر السابق .

(13) رأفت عبد الحميد : الفكر المصري في العصر المسيحي ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م ، صفحة ٨ .

هبة النيل كما قال المؤرخ الإغريقي هيرودوت ، ولكنها هبة المصريين ، فهُم (والعياذ بالله من قوله) الذين خلقوا مصر[١٤] .

وفي ضوء هذه العصبية القبلية للجاهلية القديمة ، يطالب د. **محمد حسين هيكل** – صاحب رواية زينب – : أن تقوم نهضتنا على بعث المجد (الفرعوني) القديم ، بالبحث عن موضع الاتصال بين مصر القديمة ومصر الحديثة ، ليس فقط في ميادين الأدب ، وإنما أيضاً في العقائد وطقوس العبادة[١٥] .

أما **طه حسين** ، فيدعو إلى قطع الجذور وبتر الأصول التي تربط مصر بالإسلام ، كعقيدة روحية ، فيصف أهمية الانتماء إلى هذه القومية (الفرعونية) ، في كتابه (مستقبل الثقافة في مصر) قائلاً : إنها إعتاق من الشرق الروحي ، لأن ... التاريخ يحدثنا بأن رضاء مصر عن السلطان العربي بعد الفتح ، لم يبرأ ، من السخط ولم يخلص من المقاومة والثورة ، وبأنها لم تهنأ ولم تطمئن إلا حين أخذت تسترد شخصيتها المستقلة في ظل ابن طولون ، ومن الخطر أن نلقي في روح

---

(14) عبد الحميد الكاتب : قراءات ودراسات عن مصر والمصريين ، كتاب اليوم ، مؤسسة أخبار اليوم ، مصر ، ١٩٨١غ ، صفحة ٢٠ .

(15) السياسة الأسبوعية ، ١٩٢٦/١١/٢٧ ع

الشباب ، بُغض الحضارة الأوربية التي يعرفونها ، فتثبط هممهم وعزائمهم[١٦] .

تعريف الفرعونية عند الرافضون لها

أما الرافضون لدعوة الفرعونية فعرّفوها بأنها : هي دعوة للعزلة عن الإطار الروحي الذي يعتنقه أهل مصر منذ دخول الإسلام ، وإشاعة مبدأ الفصل بين الدين والسياسة الذي تبناه الاحتلال الإنجليزي بعد سقوط دولة الخلافة[١٧] .

بينما يعرفها **سيد قطب** بأنها : دعوة شعوبية مرفوضة (لأن عصبية العشيرة والقبيلة والقوم والجنس واللون والأرض ، عصبية صغيرة متخلفة ، ونوع من أنواع الجاهلية التي عرفتها البشرية في فترات انحطاطها الروحي)[١٨] .

ومن عجب أن يعلق الكاتب الصحفي **محمد حسنين هيكل**[١٩] على غاية أصحاب هذه الدعوة الفرعونية أو القومية المصرية ،

---

(16) سامح كريم طه حسين في معاركه الأدبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، صفحة ٦٥.

(17) علي أبو شعيشع : رواد العاملين، دار الوفاء ، مصر، ١٩٩٣، صفحة ١٦٣.

(18) سيد قطب معالم في الطريق ، الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية ، الكويت ، ١٩٨٢ ، صفحة ٤٥

(19) رئيس تحرير صحيفة الأهرام سابقاً ، علماني ينتمي إلى ما يعرف في مصر بالاتجاه الناصري .

مؤكداً أنها : ردة عن الإسلام لا عن المسيحية ، حيث أن أصحاب هذه الدعوة يقولون ، بأن الإسلام جاء بالعرب من خارج مصر ، ومن خارج نسيجها ، في الوقت الذي اعتبروا فيه الدعوة الفرعونية ، جزء من النسيج المصري الذي انتشرت بينه دعوة مرقص حواري المسيح)[٢٠].

بمعنى أن دعاة الفرعنة ، ارتضوا لأسباب مشبوهة غير معلومة ، نصرانية (مرقص) ، الآتية من الغرب اليوناني البعيد ولغته التي كانت هي لغة احتل ، واعتبروها جزءً من النسيج المصري ، بينما لم يرتضوا الإسلام الذي أتى من الشرق العربي ولغته التي كانت معروفة لديهم ، واعتبروه جزءً غريباً عن النسيج المصري ، حتى بعد أن أصبح هو نسيج الأمة المصرية ولحمته وسدته وعظمه ودمه ، بل وجوارحه ونبض جسده والهواء الذي يتنفسه .

سبب التسمية

لما كان المشروع الفكري **لجمال الدين الأفغاني** يركز على أربعة مبادئ هي (الالتزام بمبادئ الدين ، وتحرير الأمة من الاستبداد ، وتوحيدها في جامعة إسلامية ، والأخذ بأسباب القوة من

(20) محمد حسنين هيكل حريف الغضب ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٨، صفحة ٢٥٩

العلوم والنظم الغربية[٢١] ، فإن دعـــاة (الفرعونيـــة) أو (القوميـــة المصرية) ، رأوا إنه لا سبيل أمامهم للتميز عـــن غيرهـــم ، ســـوي الإعلان عن نهضة مصرية تعود جذورها إلى حضارة قديمة ، أقدم من حضارة الإسلام ، التي كرهوها نيابة عن الفكر والعقل الغربيين ، إلى أن بلغت هذه الكراهية - مغالاة في الفرعنة - الحد الذي قال فيـــه الصحفي محمد حسنين هيكل : فمصر (والعياذ بـــالله) هـــي الـــتي اخترعت الأبدية[٢٢].

ثم يستطرد قائلاً : ورموز عقائدها الفرعونية كانت قريبة الشـــبه - على سبيل المثال - برموز في المسيحية مثـــل : مـــوت وبعـــث أوزوريس ، والإلهة الأم إيزيس ، وطفلها المقدس حـــورس قـــابع في حجرها ، ومفتاح الحياة ، الذي يكاد أن يكون في شكله صـــليباً ، كل هذه الرموز تستثير في الفكر مقارنات تبدو أمثالها في مبنى كـــل كنيسة مسيحية ، وفي أي صلاة مسيحية ، وليس ضرورياً أن يكون هذا التقارب مجرد صدفة[٢٣] .

---

(21) هالة مصطفى الإسلام السياسي في مصر ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسســة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٢ صفحة ٤٠

(22) خريف الغضب ، مصدر سابق ، صفحة ٢٥٨

(23) المصدر السابق .

وهكذا استبد بدعاة الفرعونية الوهم بالاعتقاد الباطل ، أن مصر كانت أول من عرف التوحيد في العالم ، وذلك منذ الفراعنة حتى الدين السماوي الذي اعتنقه بنو إسرائيل ، وأصابتهم القناعة الفاسدة بأن الحس الديني الذي يحتوي كيان المصري واحد ، سواء في هذا ، (دين) إخناتون ، و (دين) سانت أنطونيوس ، و(دين) ابن الفارض ، بحسب تعبير **د. نعمات أحمد فؤاد في كتابها** (شخصية مصر)[٢٤] ، التي خلطت بين الوثنية والتوحيد ، وبين الصنمية والألوهية ، مرددة تلك الاسطوانة المشروخة أنه بالرغم آلاف السنين التي مرت على مصر ، والغزوات الأجنبية التي توالت عليها ، واحتلال البلاد وحكمها بواسطة الأجانب ، فقد ظهرت مصر بطابعها الذاتي المميز ، ولم تستطع أي دولة غازية أن تسلبها ذلك الطابع[٢٥] على اعتبار أن دولة الإسلام التي بشرت بالإسلام في مصر ثم تركت البلاد مواصلة فتوحاتها ، هي دولة غازية مثل الفرس والروم ، فيقول **توفيق الحكيم** : (إن من ملامح شخصيتنا

---

(24) قراءات ودراسات عن مصر والمصريين ، مصدر سابق ، صفحة ١١٣ .

(25) الفكر الديمقراطي والحياة السياسية في مصر ، صفحة ٢٥

(*) الدارس للتاريخ المصري ، ولو بصورة عامة غير متخصصة ، يقف على حقيقة أن مصر على طول تاريخها الفرعوني الوثني ، لم تشهد يوماً واحداً من السلام الداخلي ، ولم يشر التاريخ ، أن عهداً من عهوده كان بلا حروب أو دمار أو ذل وقهر ، فهل يجهل المتفرعنين هذا التاريخ ، أم يقصدون تزويره لأجيالنا ، أم يرايدون في كذبهم خصومةً للإسلامْ ؟

المصرية ، التسامح ، فإن كل الأديان والمذاهب تعيش في مصرنا آمنه جنباً إلى جنب ، لم تعرف مصر في تاريخها الطويل تلك المجازر الطائفية التي تسيل فيها الدماء أنهاراً على غرار ما حدث في بلاد أخرى(*) ، ذلك لأن معدة مصر القوية تهضم كل شيء ، ولا يبقى في النهاية غير مصر ، لذلك لا نستغرب إذا رأينا كثيراً من النذور يقدمها المسلمون إلى جانب المسيحيين لسانت تريز ومار جرجس[٢٦].

ويشير **رأفت عبد الحميد** إلى ما أسماه بصرامة هذه الحضارة ، قاصداً الفرعونية فيقول : "احتل مصر ، الإغريق والرومان والبيزنطيون والعرب والأتراك – هكذا دون أدنى تمييز – فجاءوا بقساوات الاضطهاد في الفكر والدين ، وظلامات العسف الاقتصادي[٢٧] ، وكانت جميعها كفيلة بأن تمحو كلية (الشخصية المصرية) ، وأن تذيب خصائصها ، أو على الأقل تُحيلها باهتة ، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث ، إذ خاضت مصر تجارب التاريخ أو عايشتها ، ثم خرجت منها أشد صقلاً وأكثر حفاظاً على سمات

---

(26) قراءات ودراسات عن مصر والمصريين ، مصدر سابق ، صفحة ٥٩

(27) هكذا يختزلون تاريخ الأمة وحضارتها

شخصيتها المتفردة ، بل إن مصر في قرون عدة من تلك القرون ، تفوقت على أصحاب السيادة هؤلاء[٢٨] .

وإذا كان التاريخ قد حكى لنا قساوات واضطهادات الرومان والبيزنطيين للمصرين في الفكر الديني فإن **رأفت عبد الحميد** لم يوضح لنا ما مظاهر ذلك في تاريخ الفكر والدين الإسلامي ، متغافلاً عما في ذلك التعميم من خلل وتشوية مقصود ، لا يليق بنا أن نقول عن رجل مثله أنه يجهله ، وأنه يتجنى بذلك الأسلوب على المسلمين تاريخاً وعقيدةً .

وهكذا نجد أن الاسم "الفرعونية" الذي أخذه مفكرو الدعوة إلى القومية المصرية ، انصب دائماً في التأكيد على فكرة التميز والتفوق : (ألم تُعَلِّم الدنيا البناء للخلود ، هذه الأهرام الباقية على مدى الزمان ، شيدتها أيدينا المصرية لتتحدى الغد ، وقد تحدته بالفعل)[٢٩] .

(ألم تكن الإسكندرية تضم في مدارسها الفلسفية أشهر أساتذة الكلام والجدل والفلسفة ، بحيث كانت في القرن الخامس الميلادي تُعَد – علي حد قول "**مانجو**"[٣٠] – أكبر مركز جامعي في

---

(28) الفكر المصري في العصر المسيحي ، مصدر سابق ، صفحة ١٠ .

(29) قراءات ودراسات عن مصر والمصريين ، مصدر سابق ، صفحة ٥٩ .

(30) فيلسوف يوناني .

وحسب ما يقول **د. حسين فوزي** في كتابه (سندباد عصري) :

(إنها أطول أمة في التاريخ ، فلنبدأ من عام ٣٢٠٠ ق.م ، حين يتوحد الوجهان البحري والقبلي ، ويلبس أول ملوك الأسرة الأولى ، التاج الأبيض والتاج الأحمر ، مجتمعين فيما يعرف بالتاج المزدوج (بشنت) ، وعندما ينتهي حكم البطالمة وتُضم مصر إلى أملاك أغسطس قيصر عام ٣٠ ق.م ، يكون قد انقضى على مصر نحو ٢٨٠٠عام ، كانت فيها دولة مستقلة (!!) ، دون نظر إلى نوع الأسرات الحاكمة[٣٢] .

ومنذ الحكم الرومَاني حتى بداية الدولة الطولونية ، مضي علي مصر نحو ٩٠٠ عام ، كانت فيها ولاية لروما ثم لبيزنطة ، فولاية للعرب بالمدينة ودمشق وبغداد ، وزمن الدولة الطولونية الإسلامية حتى الغزو العثماني ، عاشت مصر مستقلة ٦٠٠ سنة ، وسواء اعتبرنا حكم محمد على استقلالاً عن الدولة العثمانية أو تابعة لها ، وقد حَرِصْتُ على أن أدقق في سنوات الاستقلال ، حتى أصل إلي نهايتها الصغرى في سلسلة الاحتمالات ، فلا يتطرق شك إلى ما أنا

---

(32) لا يستقيم القول بالاستقلال ، مع الإقرار باحتلال البطالمة وأغسطس قيصر ، في آن واحد . إلا أن يفهم الكاتب أن البطالمة وأغسطس قيصر ، هم من أبناء مصر الفراعنة .

بسبيله ، تمتعت مصر باستقلال كامل ٣٥٠٠ سنة ، أليست هي فعلاً أطول الأمم تاريخاً ؟[٣٣] .

وتستمر طبول الخداع والكذب والخلط قائلة : إنها مصر التي يجب أن تصاغ لها دعوة تتميز عن غيرها من الدعوات الدينية والفقهية ، وليكن مذهب المصريين : (مصر) ، بحسب تعبير **نعمات أحمد فؤاد**[٣٤] ، التي تعيد فتؤكد على تلك الحقيقة[٣٥] : "لقد أجمع أساتذة الفنون الذين رأوا جامع السلطان حسن ، على أنه فن فرعوني ، برغم أنه أثر إسلامي ، إن القُبة هي الترجمة الإسلامية للهرم ، فهي هرم ترَفّق المسلم في بنائه ، كسمة من سمات الدين الجديد ، والمئذنة هي الصورة الإسلامية للمسلة ، فإن داخل كل مئذنة مسلة في الشكل والروح ، وفي حين أن الرهبنة هي تصوف المسيحية ، فإن التصوف هو رهبنة الإسلام ، ولأن الدين علاقة خاصة بين الله والإنسان ، فإن الوطن علاقة أخطر منه ، لأن الله غني

---

(33) قراءات ودراسات عن مصر والمصريين ، مصدر سابق ، صفحة ٧٢ .

(34) إحساناً بالظن ، عساها تقصد بأن (مصر) اسم عقيدة فنية أو معمارية ، وليست عقيدة دينية .

(35) قراءات ودراسات عن مصر والمصريين ، مصدر سابق ، صفحة ١١٣

عن صلواتنا تحت جميع الأسماء ، بينما الوطن حياته حياتنا ، وحياتنا حياته ، ونحن مصريون قبل الأديان ، إلى آخر الزمان[٣٦] .

وما قررته **نعمات** من مفهوم باطل ، هو نفس مـا قـرره **طه حسين** في (مستقبل الثقافة في مصر) بأن وحدة الدين ووحدة اللغة لا تصلحان أساساً للوحدة السياسية ولا قَوَاماً لتكوين الدول ، وإن علاقة مصر بالشرق قد تكون موقعاً جغرافياً ، وقد تكون مرحلـة عابرة في تاريخها ، وهي لا تزيد عن أن تكون صلة عاطفية لها جانب ديني ، وينبغي الا تكون أكثر من هذا .

وهذا قرر دعاة (الفرعونية) أن مصر ، هي مصر التي يجـب أن نحافظ عليها من كل أجنبي ، حتى لو اشترك هذا الأجنبي مع المصري في العقيدة[٣٧] ، وكما يفتخر الفرنسي أو الانجليـزي أو الإيـراني بحضارته ، فالحضارة الفرعونية سبقت الجميع وأهدت التوحيـد إلى البشرية[٣٨] ، وأثرت في كل حضارات العالم .

---

(36) إذا كان الله جل وعلا غنيٌ عن صلواتنا ، فإننا لسنا في غنىً عنها ، لأنها الصلة الأولى التي يفضلها الله لنا في جنته ، وإذا كان الوطن عند د. نعمات ، أولى من الصلاة ، فالصلاة عند المسلمين أولى من الوطن والأرض والمال

(37) باعتباره دخيل وأجنبي

(38) للمزيد . جيمس هنري بريستد ترجمة سليم حسن . فجر الضمير . مكتبة الأسرة ، مصر ، ١٩٩٩ .

ولأن المئذنة بحسب ادعائهم ما هي إلا إصبع يشير بالتوحيد أو التشهد إلى السماء ، فإن اسم (الفرعونية) يحتوي كـــل الأديـــان ، ويختصر كل المذاهب ، ويتيه به كل مصري ، فـــ (الفرعونية) تعني ؛ الرحمة والعدل والشفقة ، وليست كما يحلو للبعض ، أن ينسب إليها القسوة والكفر[٣٩] .

---

(39) للمزيد: د. سليم حسن. موسوعة مصر القديمة (١٨ جزء) ، مكتبة الأسرة ، مصـــر ، ٢٠٠٠ م .

نشأة الفكرة الفرعونية وتطورها

المرحلة الأولى لنشأة الفكرة

يمكن إرجاع نشأة الدعوة الفرعونية أو القومية المصرية ، إلى عام ١٧٩٨غ ، كمرحلة أولى من مراحل تكوين نشأة الدعوة الفرعونية ، عندما قام **نابليون بونابرت** بغزو مصر واحتلالها ، وكانت مصر في ذلك الوقت يحكمها الولاة المماليك تحت سلطة الدولة العثمانية ، وقد هال المصريون التزام المماليك الصمت ، في الوقت الذي اقتحم فيه بونابرت بخيوله ساحة الأزهر الشريف ، ثم استباحة حرمته وتمزيق مصاحفه وكتبه ، وجعلوا من محراب المسجد مربطاً للخيول ومرحاضاً يتبولون فيه[٤٠] .

وخطب نابليون في المصريين قائلاً : (أيها المصريون ، هبوا دافعوا عن ماضيكم الذي سرقه الأتراك منكم ، فأنتم ورثة حضارة عظيمة) ، ولكن خطبة نابليون لم تشفع عند المصريين ، بأن يلتفتوا لماضيهم وأسلافهم ، الذين بنوا الأهرامات وأبا الهول ، ولم تفلح في حثهم على الوقوف بجانبه ضد المماليك الذين كانوا يستبدونهم ، إلا أن تلك الخطبة تركت أثرها – بعد سنوات – في بعض عقول

---

(40) جمال بدوي محمد علي وأولاده ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ١٩٩٩ ع ، صفحة ١١

المصريين ، الذين رأوا في قوة الدولة الفرنسية والأسلحة التي تملكها ، شيئاً جديداً عليهم ، فكانت هذه العقول المفتونة ، هي مؤخرة الجيش الفرنسي الذي رحل ، وتركها تتولى عنه أداء مهمتين :

- تأليب المصريين على دولة الخلافة .
- تنشيط بعث القومية الفرعونية[٤١] .

وفي سبيل ذلك ، نشط علماء الحملة في وضع كتاب (وصف مصر) من ناحية ، وعمل نابليون على إذكاء الطائفية عند النصارى من ناحية أخرى ، فإنه : (بعد معركة الأهرام واحتلال القاهرة ، استعان نابليون بالنصارى المصريين في الوظائف الإدارية والري والجمارك والضرائب وما يشبه ذلك من المهام ...) ، كما شارك نصارى مصر علانية مع قوات العدو الغازية ، ممثلة فيما عرف باسم اللواء القبطي ، الذي عمل في خدمة الفرنسيين ، بقيادة الجنرال يعقوب ، الذي أصبح سريعاً قائداً مساعداً للجنرال (ديزييه)[٤٢] ، وانفتحت مصر لرياح التغيير ، والحقيقة أن أفكار الثورة الفرنسية –

---

(41) المصدر السابق .

(42) خريف الغضب ، مصدر سابق ، صفحة ٢٦٦

الحرية والإخاء والمساواة – كانت قد وصلت مصر قبل أن تصل إليها جيوش نابليون ...[٤٣] .

وبالتالي فإنه يمكن القول أن بوادر اتخاذ (الفرعونية) كمذهب يُنادَى به في مصر ، جاء مع الحملة الفرنسية ، وضلوع النصارى في مشاركة الفرنسيين ، ثم رفض البطريرك للمشاركة العسكرية ، مكتفياً بدور مساعد إداري ، يمكنه فيما بعد أن يكون دوراً سياسياً مشاركاً ، طالما طرح البديل الفرعوني كإطار للمواطنة المصرية ، وليست الدولة أو الولاية ضمن نطاق دولة الخلافة .

المرحلة الثانية لنشأة فكرة الفرعونية

وبعد خروج الفرنسيين في ١٠ يوليو ١٨٠١غ ، شهدت مصر فترة من القلاقل و الاضطرابات ، وقف فيها المماليك ضد محاولات الإصلاح التي حاول العثمانيون إدخالها دون جدوى ، لوضع مصادر الدخل تحت الإشراف المباشر للدولة ، وهي الفترة التي عرفت بفترة الفوضى السياسية التي وصل في نهايتها محمد على إلى السلطة[٤٤] ، الذي تمكن – مؤيداً بنفوذ القوى الشعبية – من الوصول إلى السلطة في مايو ١٨٠٥غ ، لكنه لم يبدأ برنامجه في تغيير النظام القديم على

(43) المصدر السابق ، صفحة ٢٦٧

(44) الفكر الديمقراطي والحياة السياسية في مصر ، مرجع سابق ، صفحة ٣٠

الفور ، فإن السنوات الأولى من حكمه ، كرَّسها لتدعيم مركزه ضد الأخطار الداخلية والخارجية التي كانت تواجهه ، متحالفاً بصورة مؤقتة مع طبقة الأغنياء المصريين من التجار والعلماء ، وهي الطبقة التي برز دورها خلال الكفاح ضد الفرنسيين ، ثم تضاعفت في فترة الفوضى السياسية(٤٥) .

فيقول المستشرق الإنجليزي (هـ.ا.ر.جب) : كان من أهم مظاهر سياسة التغريب في العالم الإسلامي ، تنمية الاهتمام ببعث الحضارات القديمة التي ازدهرت في بلاد المسلمين ، خاصة في تركيا ومصر وإندونيسيا والعراق وإيران(٤٦) .

ويقول **عبد الرحمن الرافعي** ، أن محمد علي ، كان أول من استعان بالعامل القومي العنصري ، الذي ظهر على مسرح الأحداث السياسية ، وأنه من هذه الناحية ، ثمرة مبكرة من ثمرات الحركة القومية ، ودوراً من أدوارها التاريخية الأولى ، اقترن ظهوره بظهور العامل القومي ، خاصة وأن ولايته كانت نتيجة اختيار وكلاء

---

(45) د محمد أنيس ، د السيد رجب حراز التطور السياسي للمجتمع المصري الحديث ، دون ناشر ، القاهرة ، ١٩٧١ع ، صفحة ٧٨ .

(46) *Whit her Islam, London, 1932, pp 342* نقلاً عن : حقيقة القومية العربية ، صفحة ١٩١

الشعب ، الذين نادوا به والياً مختاراً على مصر ، فبرهن لهم بعد أن تولى الحكم ، على أنه أكبر بناء في صرح القومية المصرية[٤٧] .

وهذا لم يكن **جمال حمدان** مُبالغاً ، عندما وصف محمد علي ، بانه آخر المماليك العظام ، وأول الفراعنة الجدد ، وأنه مزيج من الفرعونية والمملوكية[٤٨] ، إذ تطلع محمد علي إلى تكوين دولة مصرية قوية ، تكون فيما بعد إمبراطورية ، فعمد إلى تكوين جيش قوي ، فأرسل عدة بعثات إلى فرنسا - التي غزت مصر - لأنه عرف خلال فترة الاحتلال ، أن الجيش الفرنسي مزود بوسائل لا يعرفها المماليك في مصر ، وابتدأ ينفذ ما جال في خاطره (عن التعليم) ، فانشأ المدارس في أنحاء القطر على مثال المدارس في أوربا ، وجلب لها الأساتذة من هناك ، ثم ساق إليها التلاميذ قسراً ، ثم بعد ذلك ، بعث البعوث من الشبان الذين أهلتهم معاهد العلم بمصر إلى أوربا ، ثم جعل أحد علماء فرنسا العاملين بمصر ويدعى جومار ، رئيساً لهذه البعثات المصرية إلى فرنسا وغيرها)[٤٩] ، فكان من نتيجة هذه البعثات ، أن اطلع الطلاب على الأفكار والمبادئ الموغلة في

---

(47) المصدر السابق ، صفحة ١٥ .

(48) محمد علي وأولاده ، مصدر سابق ، صفحة ١٦ .

(49) المرجع السابق ، صفحة ٣٩ .

القومية والوطنية ، وما جاءت به الثورة الفرنسية من شعارات ماسونية كاذبة ، الإخوة والحرية والمساواة ، كمنطلق للاستقلال .

"وإذا كان كتاب (تخليص الإبريز في تلخيص باريز) **لرفاعة رافع الطهطاوي** أحد المبتعثين الذين إبتعثهم محمد علي ، بمثابة حجر الأساس في الفكر السياسي والاجتماعي المصري العنصري الداعي للإقليمية ، إبان القرن التاسع عشر ، فإن كتابه (مناهج الألباب المصرية في مناهج الآداب العصرية) ، كان بمثابة البناء العلوي الذي قامت عليه حركة هذا الفكر التغريبي في تلك الفترة وبعدها .

إذ كان كتابه (تخليص الإبريز) في أساسه ، كتاباً عن الحضارة الفرنسية ، بقلم مفكر مصري ، اعتقد – باطلاً – كل الاعتقاد ، بأنه لا طريق لبعث مصر ، الوطن والقومية ، إلا بالأخذ بأهم مقومات الحضارة الثورية الأوروبية في زمنه[٥٠] ، فاهتم أثناء زيارته لفرنسا عام ١٨٣٠غ ، بالصراع الدستوري في فرنسا ، والذي من خلاله عرف العقل المصري لأول مرة ، [فتنة ومؤامرة] الفكرة الدستورية لإنشاء البرلمان القومي [الذي يشرع للأمة بدلاً من تشريع الله] ، والتي تمثلها وأعجب بها[٥١] ، ولذا يمكن اعتبار بعثات

(50) الفكر الديمقراطي ، مصدر سابق ، صفحة ٧٣

(51) صلاح عيسى: الثورة العرابية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢غ ، صفحة ٢٠٩

محمد علي ، مع تسليط الضوء نحو التاريخ المصري القديم ، بداية التأكيد على (الفرعونية) كدعوة تنادي بأن تكون مصر للمصريين[٥٢] .

ولعل فتور الخليفة العثماني تجاه ما يفعله محمد علي من استقلال عن الدولة قد أسهم في تنامي فكرة الاستقلال ، ومن ثم تأصلت فكرة ؛ أن يكون خير مصر للمصريين ، وخير ليبيا لليبيين ، وخير السودان للسودانيين ، وهكذا بدأت مؤامرة تفتيت الأمة ، تحت مفهوم الخير والأنانية والنفعية المقيتة التي تتعارض مع أدنى معاني الأخوة الإنسانية ، فما بالنا لو أخضعنا ذلك لمفهوم الأخوة الإيمانية ؟

ونعجب كثيراً أن يدور في نفس الدائرة ، واحد مثل الكاتب الصحفي **جمال بدوي** ، الذي قال: عندما نسمع تعبير (مصر الحديثة) ، نذكر على الفور محمد علي ، فهو المؤسس والرائد الذي انتقل بمصر من ظلام العصور الوسطى[*] ، إلى مشارف العصر الحديث ، وهو الذي أشعل بيده شرارة النور والعلم والعرفان[٥٣] ،

---

(52) المصدر السابق ، صفحة ٩١

(53) محمد علي وأولاده ، مرجع سابق ، صفحة ٣٣

(*) (العصور الوسطى) تقسيم غربي للتاريخ ، يشير إلى الفترة الزمنية التي كان يعيش العرب فيها الجهل والأمية والفقر والتخلف والحروب الأهلية ، لكنه يلغي في نفس الوقت ، حقيقة أن هذه الفترة أيضاً كانت عصر النور والفتح والانتصارات الإسلامية ، وهي التي تواكب القرون الأولى للإسلام ، فلزم التنويه ليتحد الباحث الإسلامي حذره من استخدامه لهذا المصطلح ، والدليل له

وعندما ظلت القومية المصرية تتنامى ، وبعدما تطلع العائدون من فرنسا ، إلى جعل مصر كاوربا ، من حيث : قومية الدولة ، وإيجاد ما اسموه مبدأ سيادة الأمة ، خاصة بعد أن استجاب الخديوي إسماعيل واسس مجلس شورى النواب في نوفمبر عام ١٨٦٦ غ(٥٤) .

. كما تردد شعار (مصر للمصريين) على ألسنة بعض الصحفيين الصليبيين السوريين ، الذين ساندوا هذه الحركة الوطنية - المتآمرة على دولة الخلافة - في مصر ، مثل **أديب اسحق وسليم نقاش** ، ثم على ألسنة بعض الصحفيين المصريين ، مثل **عبد الله النديم والشيخ على يوسف** ؛ أن مصر لا ينبغي أن يحكمها غير مصريين(٥٥) .

وتدافعت القوى الرافضة للإسلام السياسي في مصر ، لترفض الإسلام كله ودولة خلافته ساهين لتشويه كل صورة من صور الأمة الإسلامية ، إلى حد اعتبارهم أن الثورة العُرَابيّة التي قادها أحمد عرابي لم تكن إلا انتفاضة مصرية ، لتحرير مصر من النفوذ العثماني

(عصر الفتح الإسلامي) ، وبذلك تتضح المعاني التي قصدها الكاتب في عبارته التي ورد بها المصطلح

(54) عبد الرحمن الرافعي الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي . مكتبة النهضة ، مصر ، ١٩٤٩ ع . صفحة ١٩

(55) د عبد اللطيف حمزة مستقبل الصحافة في مصر ، دار الفكر العربي ، مصر ، ١٩٥٧ ع . صفحة ١٦١ - ١٦٢

الإسلامي الذي تفاقم في عهد إسماعيل[٥٦] ، كاذبين على التاريخ أن هذا التوجه نحو الخلاص السياسي من الخديوي ، لم يكن أبداً رفضاً من المصريين للخلافة الإسلامية ، وخاصة عند قيادات مثل **أحمد عرابي** ، بل كان ذلك الرفض هو في ظل الخلافة ، ومرتبطاً بها ، في مواجهة الظلم والتعصب والاستغلال ، لكنه تطور بتغذية الاحتلال ودعاه المصرية ، ليكون اتجاهاً معادياً ليس للإسلام وحسب ، إنما للعروبة والقومية العربية بصورة أخص[٥٧] . فهي وطنية أو قومية مختلطة بالدين ، لم تصل على الأقل في عهد عرابي إلى قومية علمانية[٥٨] مثل تلك التي تبناها **لطفي السيد ولويس عوض وطه حسين** .

المرحلة الثالثة لنشأة الفكرة الفرعونية

ومع سقوط مصر فريسة للاحتلال البريطاني ، وعدم قدرة دولة الخلافة في تحريرها منذ عام ١٨٨٢ غ ، تنامت فكرة الفرعونية أو القومية العربية أكثر مما كانت عليه قبلاً ، إذ احتل الإنجليز مصراً ولم توجد بادرة أنهم سيرحلون قريباً ، كما حدث مع الحملة الفرنسية ، وانبرى قادة الحركة الوطنية في الهجوم على الإنجليز ، ليس من

---

(56) محمد علي وأولاده ، مصدر سابق ، صفحة ١٢٥

(57) تطور فكرة الديمقراطية ، مصدر سابق ، صفحة ٥٠ .

(58) المصدر السابق ، صفحة ٥٥.

منطلق عقدي أو ديني إنما – ويا لخيبة ما فعلوا – من خلال تلك القومية المصرية ، التي زادت من غضب و رفض الدولة العثمانية إعطاء أي ولاية من الولايات التي كانت تحمل صفة الإسلامية حكماً ذاتياً ، حتى لا يستأثر الإنجليز بكل واحدة منها فيغلبونها ويحتلون أرضها ، لكن العملاء والمؤثرات الأجنبية تحت لافتة اليقظة القومية والثقافية الشاملة[٥٩] ، كان لها تأثير السحر على المفكرين المصريين الذين لم يروا في دولة الخلافة الإسلامية غير فساد حكامها الذين ضلوا عن دينهم .

لذلك احتلف العلماء في كيفية الإصلاح : فمنهم من ذهب إلى ضرورة أن تكون الصحوة (ثورة) قائمة على الالتزام بمبادئ الإسلام مثل **جمال الدين الأفغاني** ، الذي رأى توحيد الأمة في جامعة إسلامية ، وأيده في ذلك تلميذه محمد عبده الذي اعتبر أن هذه الفكرة هي السبيل إلى تجديد حياة الشرق والشرقيين ، ولكن للأسف لم يكن من نفس منطلقات الأفغاني ، إنما وفقاً لنظرية إصلاحية توفيقية مهادنة ، في مقابل النظرية الثورية التي كان يروج لها **جمال الدين الأفغاني**[٦٠] .

---

(59) الفكر الديمقراطي ، مصدر سابق ، صفحة ١٠٥

(60) الإسلام السياسي في مصر ، مصدر سابق ، صفحة ٤٣

وهكذا لم تخمد الدعوة القومية المصرية ووجدت من يتبناها ويدافع عنها إنما من مرجعيات متناقضة مثل :

- **مصطفى كامل** ، الذي رأى أن تكون مصر للمصريين داخل إطار دولة الخلافة الإسلامية .
- **وقاسم أمين** ، الذي رأى ضرورة استحداث النظم الغربية داخل الدولة المصرية ، لتنمو أجيالها في ظلال التغريب .
- **وأحمد لطفي السيد** ، الذي ظل ينادي بالفرعنة ، وبأن تكون مصر للمصريين ، ورفض بشكل قاطع أي فكرة عن الوحدة الإسلامية أو العربية ، مبالغاً في كراهيته للانتماء إلى العرب أو إلى الإسلام ، رأى ضرورة أن يُبني سياجاً (سوراً عالياً) حول مصر ، حتى لا يتسلل الوجود العربي أو الإسلامي إليها ، وهدد بأن ينزل إلى الشارع ليخطب في الناس ، ويبين لهم أضرار الوحدة العربية على مصر ، عندما سمع بأن ميثاق الجامعة العربية سوف يوقع عام ١٩٤٤م[٦١] .

وحاول الإنجليز أن يصطادوا في المياه العكرة التي غاصت فيها بسبب القومية ، وبأن يفعلوا كما فعل الفرنسيون من قبل ، وأن يثيروا التفرقة بين المسلمين والنصارى ، وبين المسلمين بعضهم

---

(61) قراءات ودراسات ، مصدر سابق ، صفحة ١٥٤ .

البعض ، فقرر (**دون غورست**) العمل على شق صفوف دعاة الوطنية المصرية ، وبمبادرة منه ، تكونت جماعة من المصريين من ذوي الاتجاهات الإنجليزية (حزب الإصلاح) في عام ١٩٠٧غ ، فقام مصطفى كامل بتكوين (الحزب الوطني) في العام نفسه ، وكَوَّنَ النصارى (الحزب المصري) ، من منطلق طائفي ، ثم تَكَوَّن (الحزب الدستوري) ، إضافة إلى أحزاب اليسار ، مثل (الحزب الجمهوري) الذي خالف كافة الجماعات السياسية الأخرى في تأكيده على أن نيل الدستور هو الطريق إلى الاستقلال لا العكس[٦٢] ، وكانت الخريطة السياسية تبدو منقسمة ودولة الاحتلال هي المستفيد الأول .

ولوحظ أن فكرة عروبة مصر وإسلامها ، كانت غائبة عن معظم التيارات السياسية القائمة ، مما منح الفرصة للمنادين بالفرعونية والأمة المصرية بتأكيد شعارها : مصر للمصريين[٦٣] .

المرحلة الرابعة لنشأة الفكرة الفرعونية

وفي تطور جديد لدعوة الفرعونية ، تنامت القومية المصرية مع بروز سعد زغلول قائداً لثورة ١٩١٩غ ، والذي يكذب علينا كتبة

---

(62) د. محمد أنيس . دراسة حول الحزب الجمهوري ١٩٠٧ – ١٩٠٨ ، مجلة الكاتب (عدد ١٠٥) ، مصر ، ١٩٦٩غ .

(63) خريف الغضب ، مصدر سابق ، صفحة ٢٧٤ .

التاريخ المعاصر ويظهرونه دجلاً أنه لم يكن حليفاً أصيلاً للإنجليز وخصماً عنيداً لدولة الخلافة ورافضاً للغة القرآن ، فيقولون وقولهم ليس صدقاً أن **سعد زغلول** حاول أن يفوت الفرصة على الإنجليز في الوقيعة بين المسلمين والنصارى ، فكون حزب الوفد جماهيرياً ، بوحدة الهلال والصليب أو وحدة عنصري الأمة ، وانخرط النصارى في الحركة الوطنية ، ووضعوا كل ثقلهم فيها(٦٤) .

لم يكن من الغريب أبداً في هذه الفترة ، أن أشد الدعاة إلى المصرية والفرعونية حماساً ، **لطفي السيد** ، ثم **طه حسين** ، هما اللذان تناوبا رئاسة مجمع اللغة العربية التي هي لغة القرآن والدين ، ولغة العرب الغزاة المحتلين ، وهي مفارقة لا أجد لها معنى غير وصف هذين الشيخين بالنفاق السياسي والدين .

فإذا ما انتقلنا ثلاثون عاماً نبلغ بها عام ١٩٥٢غ ، عند انقلاب عبد الناصر ، فنجد أن انقلابه هذا ، قام على أساس عروبة مصر ، ولم يغفل (الحضارة الفرعونية) كحجر زاوية فيما سمي بالنهضة المصرية ، داخل إطار الوحدة الوطنية ، أو المقولة العلمانية الكنسية الشهيرة (الدين لله والوطن للجميع) .

---

(64) المصدر السابق .

وتعميقاً جاداً لفرعنة مصر ، وعزلها عن عروبتها وعقيدتها ، ظل الإعلام في مصر يروج أن مصر لم يحكمها مصري منذ عهد الفراعنة ، أي قبل ٢٥٠٠عاماً ، إلا جمال عبد الناصر ، وأن كل الذين حكموها كانوا من الغرباء أو من المحتلين .

أما في عهد السادات فبرغم التوجه الإسلامي المنسوب إليه ، فإنه قد بذل جهداً كبيراً في تعميق فكرة الفرعونية ، وقال كلمته الشهيرة : أنا وعبد الناصر آخر فراعنة مصر ، وإنني أحكم مصر كما حكمها رمسيس الثاني[٦٥] .

وهكذا فإن الواقع يشهد على أن الفرعونية ، قد احتلت مركزاً مرموقاً منذ بداية الربع الثاني من القرن العشرين ، من خلال البنية الثقافية والمعرفية ، ومن خلال الأبنية المعمارية الفرعونية ، وإعلاء ما عرف بالفن الفرعوني ، والأزياء الفرعونية ، ذلك الذي جعل من الأصنام والشعارات والرسوم والنقوش والرقوش ، مادة للحياة وتاريخاً لشعب مصر[٦٦] .

وأسهم الإعلام المصري بدور كبير في ترسيخ هذه المفاهيم الضالة ، حيث تم إنتاج عشرات المسلسلات الإذاعية والتليفزيونية

---

(65) للمزيد : المصدر السابق

(66) أبو إسلام أحمد عبد الله الأصابع الخفية في مصر ، بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع ، مصر ، ١٤٠٩هـ ، صفحة ٣٩ .

والأفلام والمسرحيات ، وطباعة عشرات الكتب والروايات التي سعت إلي تعميق شعور المصريين بالاعتزاز لنسبهم إلى الفراعنة ، بما لا يدانيه اعتزازهم بنسبهم إلى محمد رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ، والترويج للكذبة التاريخية القائلة : إن أحمس كان أول الموحدين بالله[67] ، ودأبهم على إطلاق لقب الفراعنة على كل مصري يتميز في مجال رياضي أو فني أو علمي ، واتخاذ الرموز الفرعونية مثل عين حورس أو رأس نفرتيتي أو عنخ آمون وغيرهم ، تمائماً أو شعارات للأنشطة الشبابية والسياحية ، بل وللشركات الكبرى مثل شركة مصر للطيران ، والجامعات الكبرى مثل جامعة عين شمس ، والنقابات الكبرى كنقابة الأطباء ، وهيئات كبرى كهيئة الكتاب المصرية ، والميادين الكبرى كميدان رمسيس ، والمهرجانات الكبرى مثل احتفال النيل والنيروز ... ، فكل هؤلاء اتخذوا من أصنام الفراعنة وحيواناهم وأساطيرهم وعبادهم ، رموزاً وشعارات لهم .

وفي تطور ملموس شهد له واقع الحال الاجتماعي والسياسي والفكري والفني والأدبي والثقافي في شمولية الانسجام ، تبارى أصحاب الخطب العصماء في الندوات الثقافية والفكرية والفنية ، وفي المحافل الماسونية لأندية روتاري وليونز وأصدقاء الشعوب

---

(67) رؤية الكاتب عبد الحميد جوده السحار ، في مسلسل ، محمد رسول الله .

والدبلوماسيين ، وفي قاعات الكنائس ومحاضراتها ونشراتها وأدبياتها ، وأصحاب الأقلام في الصحف والمجلات ، وفي البرامج والمسلسلات التلفازية والعروض السينمائية والفنية والأشعار والقصص الأدبية ، وأيضاً في مجال الاستثمار الاقتصادي ، بتنشيط حركة إنشاء القرى السياحية التي صبغت تماماً بمظاهر الحياة الفرعونية القديمة ، بكل ما فيها من عري وفسق وأباطيل ، مثل المتحف القبطي والقرية الفرعونية ومحلات الآثار الفرعونية لتأكيد الهوية الفرعونية ، ثم بعد ذلك كله وأخطره ، سيل الموضوعات التي حُشيَت بها الكتب المدرسية لأطفالنا في المدارس ، غير الأقسام العلمية التي أنشئت بالجامعات لا بقصد الدراسة والاستفادة ، إنما لترسيخ مفهوم القومية الفرعونية ، وهو ما تؤكده أيضاً أنماط الرسائل العلمية لدراسات الماجستير والدكتوراة[٦٨] التي يُوجَّه إليها طلاب الجامعات .

كما لم يترك دعاة الفرعونية العبث في مناهج التاريخ المدرسية ووسائل الإعلام المختلفة ، ومن خلال دعوات النصارى بأن تظل مصر رهينة ماضيها الفرعوني ، لأن الفرعونية متأصلة في نفوس المصريين كما قال طه حسين[٦٩] .

---

(68) (بتصرف) الأصابع الخفية في مصر ، مصدر سابق ، صفحة ٣٩

(69) المصدر السابق ، صفحة ٤٢

المصادر الفكرية لدعوة الفرعونية

اعتمد دعاة الفرعونية في تبني هذه الفكرة الشاذة والمعاندة لتاريخ الأمة وعقيدتها ، على عدد من المفاهيم الدينية والفكرية والثقافية الوثنية الموروثة والمشوهة والمدسوسة والمنحولة ، وأيضاً على عدد من المؤثرات الخارجية التي قصد إليها المستشرقون قصداً ، وعمدوا إلى صناعتها بدقة ، وجعلوا منها علماً ، واختاروا لها تلاميذاً من أبناء جلدتنا ليتعلموها ثم ينقلوها إلينا ، مما نعرفهم بالمستغربين .

ويمكن اختزال هذه المفاهيم والمؤثرات في أربعة عناصر شاملة ، هي :

- الفرعونية القديمة .
- التغريب .
- السيمونية .
- الماسونية .

١- الفرعونية القديمة .

ركز دعاة الفرعونية أو القومية المصرية ، على أن الحضارة المصرية القديمة هي أولى الحضارات الإنسانية ، وأن العقيدة الفرعونية عرفت التوحيد قبل الأمم جميعها ، اعتماداً على الأسطورة

القائلة : إن (بتاح) هو الذي خلق (آتوم) وأوجد الآلهة ، ومنه خرج كل شيء ، وقد اطمئن بتاح بعد أن خلق كل شيء وكل كلمة مقدسة[٧٠] .

إذ اعتبروا أن (بتاح) هو (الله) في اللغة المصرية القديمة ، و(آتوم) هو (آدم) ، و(نوء) إله الفيضان والمطر هو (نوح) عليه السلام ، وأن (اوروريس) هو (إدريس) ، فكلاهما أول من عرف المخيط ، وكلاهما احتفى ، كما أن العقيدة المصرية أو الدين الفرعوني تمكن من الوصول إلى الوحدانية عندما رفض إخناتون الآلهة ، وقال بأن للكون (رب واحد) هو قرص الشمس (آتون) أو هو (أي آتون) رمز الإله الواحد ، ويرددون أشعاره الدالة على هذا التوحيد المزعوم ، مثل:

أنت خالق الجرثومة في المرأة
والذي يذرأ من البذرة أناساً
وجاعل الولد يعيش في بطن أمه
مهدئاً إياه حتى لا يبكي
ومرضعاً إياه حتى في الرحم
أنت يا أيها الإله الأحد

---

(70) جيمس هنري برستيد. ترجمة سليم حسن . فجر الضمير ، مكتبة الأسرة ، مصر ، ١٩٩٩ ، صفحة ٥٤ .

الذي لا يوجد بجانبه أحد
ولا يوجد لغيره شأن[٧١] .

وإمعاناً في القصص الشركي وضلالاته ، فقد اعتبر دعاة الفرعونية الجديدة ، أن هذا الدين المصري القديم ، أثّر في دين اليهود ، وأن موسى (عليه السلام) استقى الوحدانية من دين المصريين ، وأنه يوجد تشابه كبير بين أدعيه (إخناتون) وبين سفر أناشيد الإنشاد والمدعو خطأ من المسلمين باسم (مزامير داود) في التوراة ، في حين أن أصحاب هذه الكتب لم يكتبوا فيها أنها (مزامير) ولم يكتبوا فيها (توراة) أو (إنجيل) .

ومن ضلالاتهم أيضاً القول : "أن قصة صلب المسيح لها جذور فرعونية ، لأن نفس العبارات التي قيلت لأوزوريس ، نسبت إلى المسيح ، ولما أضيف اسم عيسى إلى قائمة الآلهة المخلصين ، أصبحت كل القصص التي قيلت عن الآلهة الوثنية ، تقال بالمثل تماماً عن عيسى المسيح عليه السلام ، مثل الولادة من العذراء ، وقصة المحاكمة قبل الموت ، وطريقة الصلب ، وطريقة القيام بحسب عقيدة النصارى ، والصعود ، وقصة القيامة بالجسد ، وتلكم القصص التي كانت تتكرر في المعابد القديمة ، صيغت في ألفاظ ركزت حول

(71) لمزيد . المصدر السابق .

عيسى الذي عند المسيحيين ، بدلاً من أوزوريس الذي عند الفراعنة"[٧٢] .

وبالتالي فهم يرددون : إنه طالما أن الدين المصري القديم هو أصل كل الأديان ، بدليل تأثر اليهودية والمسيحية والإسلام بما جاء فيه ، فلماذا لا نعود لديننا الذي ولد على أرضنا ، بدلاً من الخضوع للأديان الوافدة على وادي النيل ، مهد الحضارات والأديان ؟ .

كما يؤكد دعاة القومية المصرية أن الجنس المصري (حامي) الأصل ، ولا علاقة له بـ (السامية) ، سوى علاقة الجيرة لا علاقة النسب ، وإن كان من المستبعد عقلاً – على أية حال – أن تتفتح الطرق بين هذه الأقاليم (مصر وجيرانها) من أقدم الأزمنة ، ثم يمتنع الاتصال بينها وروداً وصدوراً بعد ذلك في بقية عصور التاريخ[٧٣] .

وإيغالاً في العنصرية يؤكد أنبياء الفرعونية أن التفوق المصري أثر على هؤلاء الجيران وصدَّر لهم عقيدته الوثنية الموحدة (!!) ، ولم يتأثر بهم من ناحية الدين ، برغم أن التاريخ يؤكد عكس ذلك ، لكنهم يعاندون ويصرون على أن الأجانب الذين حكموا مصر اعتنقوا الديانة المصرية ، وأن المصريين أعطوا ولم يأخذوا ، وأن اللغة المصرية

---

(72) ابراهيم خليل احمد : محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ، مكتبة الوعي العربي ، مصر ، صفحة ٨٢

(73) عباس العقاد : جريدة الأخبار المصرية ، ١٩٦٠/١١/٣٠ع .

لغة مقدسة في الأصل ، لم يؤثر فيها اختلاط الأجناس غير المصرية ، وأن الحكام الأجانب كما أخذوا الدين المصري أخذوا اللغة المصرية ايضاً[٧٤] ، لكن أحداً من هؤلاء المفكرين الأفذاذ لم يجرؤ على توثيق واحداً من هذه الادعاءات وسكت عما تمرغت فيه مصر طوال تاريخها من عقائد عديدة وإن تشابهت من حيث الصنمية والوثنية .

لكنهم لم ينشغلوا بتنوع الصنميات اكتفاءً بكونها أصناماً وكفى ليؤكدون لأنفسهم العرق المصري فريد ، وبالتالي يجب أن يسود ، وأن ترتبط علاقاته مع الدول المتحضرة في أوربا ، بدلاً من دول الشرق التي لم يات منها إلا الشرور – هكذا نصاً – ، لأن كل المصائب المتتالية نشأت عن إقفال باب البحر الأبيض ، وعن توجيه قوانا إلى ناحية واحدة (هي الشرق) ، وإهمالنا تلك النواحي التي ينبغي ألا نغمض أعيننا عنها أبداً ، وهي ناحية البحر ، حيث تخلينا عن مكاننا في البحر الأبيض ، فاختل توازننا ، وكان هذا الانكسار المحزن في تاريخنا[٧٥] ، وفي جهالة شديدة لم يذكروا لنا متى كان للمصريين مكانة في البحر قبل مجيء الإسلام لمصر ؟ وهل يريدون أن يجعلوا أساطيل الإغريق ثم الرومان ثم البيزنطيين التي كانت تجوب

---

(74) قراءات ودراسات ، مصدر سابق ، صفحة ١٥٤ .

(75) المصدر السابق ، صفحة ١٥٠ ، نقلاً عن حسين مؤنس ، في كتابه ، (مصر ورسالتها) .

البحر الكبير لتهيمن على شعوبنا وتنهب ثرواتنا وتستعبد أهلنا ، هي من مفاخر تاريخنا ؟

وخلاصة القول فإن المعتقد الديني لأنبياء الفرعونية ، قد اتخذ من القومية المصرية والدين المصري (الفرعونية) ، بديلاً شيطانياً عن كل دين أتى طارئاً على الأرض المصرية ، من بين تلك الأديان التي وفدت من الشرق ، وهي اليهودية ثم النصرانية ثم الإسلام ، وإن قبلوا العقيدتين الأولى والثانية لأسباب خفية ، فإن رَفضِهم للإسلام ولغته وتاريخه قد أصبح لغزاً يصم هؤلاء الأنبياء الأدعياء بالجهالة والعار ، لا محالة .

٢- التغريب .

وقد تلقى أنبياء الفرعونية الكتب الوافدة من أوربا ، وتأثروا بها ، واعتبروا أن السير على منهاجها هو بداية التقدم والقوة ؛ مثل العقد الاجتماعي لـ (**جان جاك روسو**) ، وأفكار الشك والإلحاد لـ (**رينيه ديكارت**) التي اعتمدها الدكتور **طه حسين** في كتابيه ؛ (الشعر الجاهلي) و (مستقبل الثقافة في مصر) ، وأن الدين لا يجب أن يكون عائقاً في التعامل مع الآخرين ، فها هو **حسين أحمد أمين** يقول نصاً : لطالما لمسنا في وطننا وفي غيره ، أن أفضل العلاقات بين أفراد الطوائف الدينية المختلفة ، تلك التي تسود بين الملحدين من كل

طائفة ممن تلاشت لديهم العقيدة ، وجمع بينهم الشك في صحة الأديان جميعاً ، هنا يختفي التعصب والحيطة والحذر ، ويصبح من المتصرر والممكن أن تقوم الصداقة الحرة والألفة الحقيقية[٧٦] ، ويصبح شعارهم بيت الشاعر القروي :

سلامٌ على كفرٍ يُوَحِّدُ بيننا ... وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم

وبمثل هذا الضلال ، قال المنادين بوحدانية الولاء للوطن المصري ، وبالتوحد مع الفرعونية حتى لو قامت على الإلحاد والشك في الأديان جميعاً .

٣- السيمونية .

ومن الأفكار التي تأثر بها أنبياء الفرعونية ، جماعة السيمونيين الأحرار ، والذي كان رئيسهم (**سان سيمون**) الفيلسوف الفرنسي الذي حضر إلى مصر أثناء ولاية **محمد علي** ، منادياً بفكرة الوحدة العالمية ، والمجتمع المثالي العالمي ، والذي تكُون مصر قلبه ، من خلال حفر قناة السويس ، وسيطرت عليه فكرة ، أن مصر أرض المستقبل ، مثلما كانت مهد الحضارة في الزمان الغابر .

---

(76) محمد ابراهيم مبروك ، مواجهة المواجهة ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، مصر ، ١٩٩٤ ع . صفحة ٢٦٩ .

وبعد أن مات (سان سيمون) ، قاد الحركة السيمونية ، القس (**بروسير انفانتان**) الذي حضر إلى مصر بعد أن سمع - بحسب زعمه - نداءً خفياً يطلب منه الرحيل إليها ، وظل يلح على **محمد علي** ، لكي ينفذ مشروع قناة السويس ، لأن مصر كانت وستظل همزة الوصل ، بين طرفي العالم القديم : الشرق والغرب .

وبعيداً عن قناة السويس وأسباب وكيفية حفرها ، فإن أفكار الجماعة السيمونية كانت أحد المصادر المهمة في تكوين عقول وفكر أنبياء الفرعونية ، المنادين بالقومية المصرية[٧٧] .

٤- الماسونية .

ولم تكن الماسونية بعيدة عن أفكار المنادين بالفرعونية الحديثة ، لأن الماسونية أسست لهدم كل دين غير دينها ، وفق خطوات محسوبة ، أولها ؛ التأكيد على القومية ، وأحقيتها بأن تكون هي قبل الدين وأعلى منه مكاناً ، لكونه - الدين - لا يجلب سوى الفرقة والانقسام .

وتستخدم الماسونية في ذلك ، تأجيج الصراعات بين المذاهب المتناقضة ، مادامت تؤدي أخيراً إلى تفكك العالم ، والقضاء على

---

(77) محمد علي وأولاده ، مصدر سابق ، صفحة ٨٥

نظمه وأديانه وقومياته وأخلاقه ، داعية إلى العالمية والوطنية المتطرفة[78] .

ومن أهم التعاليم الماسونية التي يتعلمها العضو ويتمسك بها فكراً وفقهاً وعقيدة : أن يكون وطنياً مع الوطنيين[79] ، ولذلك فقد وجدت الماسونية لنفسها مكاناً في أرض مصر ، ونظمت لنفسها منهاجاً شرعت في تنفيذه بين العميان (اسم يطلقه الماسون على الأعضاء مبتدئين ومتوسطين وكبار) ، عملاً بسياسات التجهيل والإفقار ، التي تقضي بتملك شخص واحد لمساحات شاسعة من الأرض ، وحرمان عشرات الألوف من مساحة قبر ، ليصبح الشعب بين حالين لا ثالث لهما ؛ (متخماً وجائعاً) ، وكلاهما لا يشكل في الأمة عضواً صحيحاً .

وقد كَمِنَت الماسونية في مصر قروناً ، استقبلت في ختامها نابليون ، أحد أعلام العميان الكبار ، وساعدته حتى يفي بالعهد الذي أخذه على نفسه[80] ، فرفع شعارها الشهير الخادع ، الذي ألهب مشاعر الفرنسيين ، حتى قاموا بثورتهم التاريخية : الإخاء .

---

(78) محمد خليفة التونسي : بروتوكولات صهيون ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٠ غ ، صفحة ٥٩ .

(79) أبو إسلام أحمد عبد الله : الماسونية في المنطقة ٢٤٥ ، بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع ، مصر ، ١٩٧٥ غ ، صفحة ٢٦ .

(80) المصدر السابق ، صفحة ٣١ .

الحرية . المساواة ، وهي الشعارات التي ارتبطت في مصر بالقومية المصرية أو الفرعونية ، وتم تأسيس بعض المحافل في مصر لأجلها ، بدءاً من تأسيس (محفل الإسكندرية) عام ١٨٣٠ غ ، ثم محفل (ممفيس) في القاهرة ١٨٣٨ غ ، ثم (الأهرام) في الإسكندرية عام ١٨٤٥ غ .

وفي عام ١٨٦٣ غ ، تولى **إسماعيل باشا** عرش مصر ، وانتعشت معه الماسونية في مصر ، وانتمي إليها الكثيرون من العلماء والأعيان ، وفي عهده تأسست الماسونية (الوطنية) بمعنى : المستقلة عن المحافل الماسونية الإنجليزية والفرنسية ، دعماً وترسيخاً لمفهوم القومية الفرعونية ، متخذين من الأسماء الفرعونية أسماءً لمحافلهم .

وفي حماية إسماعيل باشا أيضاً ، علا شأن الماسونية في مصر ، وانتشرت مبادئها ، حتى انتظم في سلكها ابنه **الخديوي توفيق باشا** ، وجماعة من أمراء البلاد ووجهائها .

وفي عام ١٨٨٧ غ ، قرر المحفل الوطني المصري (التصاقاً بالفكرة القومية) ، انتخاب **الخديوي توفيق باشا** ، رئيساً أستاذاً أعظم ، فذهب وفد من أعضائه لمقابلته وعرضوا الرئاسة عليه ، وهو ما يخالف كل النظم والمراسم والطقوس الماسونية ، قائلين له: إنه إذ لم

يشد أزرهم ، لانتهى الأمر بالماسونية الوطنيـــة إلى الاضـــمحلال ، فصعب على الخديوي حالهم ، وآثر أن يؤازرهم[٨١] .

وظلت الماسونية تخطو خطواتها لضم مزيد من المفكرين والأدباء ، الذين اشتهر عنهم الطعن في الإسلام أو العروبة ، من أمثـــال **سعد زغلول** ، **وطه حسين** ، **وأحمد لطفي السيد** ، **وأديب إسحق** ، وعشرات غيرهم .

---

(81) المصدر السابق .

أفكار ومبادئ أنبياء الفرعونية

تتلخص الأفكار والمبادئ التي اعتنقها أنبياء الفرعونية أو القومية المصرية الإقليمية ، في عناصر عديدة ، ويمكن اختزالها في العناوين التالية :

رسالة مصر

كانت أول الأفكار التي روج لها أنبياء الفرعونية ، أن مصر بفرعونيتها صاحبة رسالة إلى العالم ، فيقول د. **حسين مؤنس** في كتابه رسالة مصر : هذه الرسالة يجب أن تؤديها مصر في جميع الأحوال ، .... وتلك خصيصة من الخصائص التي لازمت الشخصية المصرية منذ فجر تكوينها[٨٢] .

الانتماء للتاريخ

ورسالة مصر لم تختلف على طول الزمان وإن تعاقبت الأعصر وتغيرت الأدهار ، ولعل بلداً من بلاد الأرض ، لا تصدُق على حضارته صفة الاستمرار ، كما تصدُق على مصر ، فإن مصر التي ولدت منذ نحو سبعة آلاف سنة ، مازالت هي بعينها اليوم[٨٣] .

---

(82) جريدة الوفد المصرية ، ١٩٩٦/٣/٢١ع

(83) المصدر السابق .

النصراني أخا المسلم

لا تنس أبداً أن النصراني ، هو أخوك في وطنك ، وأنك إذا كنت مسلماً ، فلأن أباك مسلم ، ولو كان أبوك مسيحياً لنشأت على دينه ، ففيم الفخر إذن بانتمائك للإسلام ؟[٨٤] .

النصرانية مصرية والإسلام وافد

فالنصرانية في مصر – حسب ما يعتقده أنبياء الفرعونية – هي الديانة الأصيلة ، لأن (مرقص)[*] وحده هو الذي جاء ونشر الدين ، أما العرب فقد جاءوا مع الدين واستوطنوا الأرض فأصبحوا أكثرية ، فهم غرباء[٨٥] ، حتى وإن أصبحت اللغة العربية لغة

---

(84) المصدر السابق .

(*) مرقص هو أحد الرسل القديسين عند النصارى وتجعله الكنيسة المصرية الأرثوذكسية هو أفضل الرسل ، بينما تتهمه الكنيسة الكاثوليكية بأنه كان مترجماً وسكرتيراً خاص للرسول بطرس الذي تجعله الكنيسة الكاثوليكية فوق كل رسلهم ، وتضيف أن الكتاب المنسوب إليه باسم إنجيل مرقص ، هو في الحقيقة مذكرات بطرس الخاصة إما أن الأرثوذكس سرقوها ووضعوها باسم مرقص أو أن مرقص هو الذي فعل

(85) هذه مغالطة تاريخية ، إذ أن العرب الذين أتوا من الجزيرة إلى مصر مع الفتح الإسلامي ، رحلوا منها مواصلين طريقهم إلى الغرب نحو ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وأسبانيا ، فإن ظل في مصر أحداً منهم ، فلن يكونوا غير قلة لم تؤثر في النمط السكاني لمصر ، إنما الحقيقة العلمية تؤكد أن آباءنا وأجدادنا من النصارى والوثنيين والفرعونيين والمجوس واليهود الذين كانوا يشكلون لحم وعظم ودم المجتمع القبطي ، هم أنفسهم الذين تحولوا عن عقائد آبائهم إلى عقيدة الإسلام، على مدى مائة وخمسين عاماً ، إلا قلة قليلة ، ذكرت أفضل المصادر الكنسية أنهم لم يتجاوزوا

الجميع ، وبالتالي فإن الكنيسة تؤدي دوراً مهما في حفظ نسيج الوطن المصري ، ولابد من إفساح المجال أمامها للتعبير عن نفسها ، كما يحدث للمسلمين ، وبالتالي لابد من وضع الكنيسة المرقصية في مناهج التاريخ لكي يتعلم الجميع أن الوطن أو المصرية احتوت الجميع في ذات واحدة(٨٦).

النصارى ليسوا أهل ذمة

يعتقد أنبياء الفرعونية أن النصارى مواطنون وليسوا أهل ذمة ، كما يسميهم الفقه الإسلامي ، وأن حقوقهم وواجباقم مرتبطة بالقومية المصرية أو الفرعونية – لا الإسلام – ، التي يجب أن تكون المقياس الوحيد في التعامل معهم ، فيقول الكاتب الشيوعي د.رفعت السعيد ، واضعاً السياسة فوق الدين : "في قلبي مرارة من التكلم عن النصارى والمسلمين كأهما فريقان ، إن اختلاف الدين لا يجوز أبداً أن يغير شطر الوجهة السياسية ، في أمة اتحدت لديها القومية والجنس واللغة وعهود التاريخ والعادات وهذا حق ، وإني أشعر بأن

نسة ٦%، وللباحث دراسة رقمية موثقة حول هذه الحقيقة ، بعنوان : نصارى مصر كم ؟ و من ؟

(86) للمزيد- الفكر المصري في العصر المسيحي ، مرجع سابق

الوقت قد حان كي لا تعرف بيننا إلا كلمة مصري [وهذا باطل] ، ولا يذكر المسلم والنصراني إلا في دور العبادة[٨٧]" .

خلط العقائد

ثم يضيف الكاتب الشيوعي قائلاً : أن في أوربا وأمريكا اقتربت الساعة التي لا يكون اختلاف الدين فيها - حتى داخل دور العبادة - إلا اختلافاً في التعبير(٨٨) ، وهو يتمنى أن نكون في مصر على هذه الصورة التي تذوب فيها العقائد ، تماماً كما نصت بروتوكولات صهيون ، وتماماً كما تسعى الماسونية .

تذويب العقائد

وتصبح عبادة مبدع الكائنات[٨٩] ، مناجاة روحية ، وخلوصاً للذات الصمدانية[٩٠] .

الجمع بين الوثنية والتوحيد

ويقول **توفيق الحكيم**[٩١]: إن "من أبرز الملامح الشخصية لمصر ، أنها تستطيع الجمع بين الإيمان والعلم والفن في شخص

---

(87) ماذا جرى لمصر ، صفحة ١٣٠ .

(88) المصدر السابق

(89) ويسميه الماسون، مهندس الكون الأعظم

(90) مواجهة المواجهة ، مصدر سابق ، صفحة ١٣٠

(91) قراءات ودراسات ، مرجع سابق ، صفحة ٥٨

واحد ، أو عمل واحد ، أو مكان واحد ، على نحو عجيب ، نسري ذلك منذ حلقات عمرها الأول في العهد الوثني الفرعوني ، فالهرم يجمع بين الأعجوبة العلمية الهندسية الرياضية الفلكية ، ... وبين الإيمان الذي دفع إليه وقام خلفه .

ثم جاء العهد المسيحي ، وظهرت الأديرة وفيها المكتبات والعلوم والأيقونات واللوحات والمخلفات الفنية ، ثم الإيمان الذي يضيء كل الأركان .

وأخيراً جاء العهد الإسلامي ، الذي تتضح فيه هذه الملامح على أبرز وجه ، فالمساجد آية في روعة الفن وجمال الزخارف ، وفيها حلقات الدرس ، وجُلة العلماء العاكفين على إحياء العلم بكل فروعه ؛ من فلك ورياضيات ومنطق وطب وكل ما يحرك العقل ، وهذا جميعه مع الإيمان الذي يعمر القلب" .

كما يتغنى أنبياء الفرعونية بالوثنيات التي مازالت مصر تحتفظ بها فيقول رأفت عبد الحميد : أن المصريين يعتزون بالنظام الرهباني والحياة الديرانية ، و يعتزون بما قامت به الأديرة الكنسية من جهود لحفظ التراث الإنساني وبقائه على مر الأجيال ، ... ، والعناية بالصور المقدسة [الأيقونات] والحفاظ عليها ، ومعاداة (!!) حركة "محاربة تقديس الصور" ، التي أشعلتها الكنيسة البيزنطية في القرنين

الثامن والتاسع الصليبيين ، فيما عرف بـ(حروب اللا أيقونية)[٩٢]، والتي سقط فيها آلاف الموتى بسبب المعارك التي جرت بين بعض باباوات الكنيسة الرافضين للتماثيل والأصنام والصور ، وبين باباوات وقسس وكهنة الكنائس الذين يصرون على عبادتها وتقديسها ، وما زالت آثار هذه المعارك حتى يومنا هذا ، ما زالت هناك كنائس ترفض تقديس الأصنام والصور .

الفرعونية نور الإسلام

و يضيف توفيق الحكيم قائلاً : إنه لولا تلك الجذور الفرعونية ، ما استطاع المصريون أن يحفظوا تراث الإنسانية من الضياع ، والفكر الإنساني من النسيان ، وإن تلك الجذور الفرعونية هي تلك التي تحقق المكاسب للشعب المصري ، وتحمله رسالة نشر النور والسلام في ربوع العالم .

الوطن قبل الدين اعتقاداً

ويؤمن أنبياء الفرعونية ، بأن الوطن قبل الدين ، في الترتيب وفي أولوية التفكير ، فتقول نعمات أحمد فؤاد في كتابها شخصية مصر :

---

(92) الفكر المصري في العصر المسيحي ، مصدر سابق ، صفحة ٢٦٥

إن الدين ، علاقة خاصة بين الله والإنسان ، ولكن الوطن علاقة عامة أخطر أثراً ، لأن الله غني عن صلواتنا تحت جميع الأسماء[٩٣].

مصر قبل الدين وجوداً

واستمراراً لهذا الخرف العقلي ، وجهلاً أو تجاهلاً بتاريخ دعوة التوحيد التي بدأت مع آدم عليه السلام ، قبل أن يولد الكون بما فيه ومن فيه ، تقول نعمات فؤاد : إن الأديان جاءت بعد الإنسان ، ونحن مصريون قبل الأديان وإلى آخر الزمان ، فالمسيحية جاءت من فلسطين ، والإسلام جاء من الجزيرة العربية ، وليس النصارى بالمسيحية فلسطينيين ، بل هم مصريون اعتنقوا الإسلام ، وكما نشرت مصر المسيحية وأضافت إليها كما لم يفعل أحد ، نشرت مصر الإسلام ومكنت له كما لم يفعل أحد .. لهذا نعتز بالإسلام نصارى ومسلمين لأننا مصريون ، ولهذا نعتز بالنصرانية نصارى ومسلمين لأننا مصريون[٩٤] .

مصر فرعونية لا إسلامية

وإيغالاً في هذا النهج الضال ، يقول أحمد لطفي السيد : كان من السلف من يقول بأن أرض الإسلام وطن لكل المسلمين ، وهذا لا

---

(93) قراءات ودراسات ، مصدر سابق ، صفحة ١١٣.

(94) المصدر السابق .

يتمشى مع الحال الراهنة للأمم الإسلامية وأطماعها ، فلم يبق إلا أن يحل محلها ، المذهب الوحيد المتفق مع أطماع كل أمة شرقية لها وطن محدود ، وهو مذهب الوطنية[٩٥] .

التنوير الزائف

ويعتقد أنبياء الفرعونية ، إنهم أصحاب دعوة تنوير المجتمع ، ويقولون بأنهم يستخدمون "العقل" الذي يجب أن يسود ، ولا يقبلون مرجعية للحكم على أفعالهم غير "الضمير" ، والحرية هي أسمى مظاهر التنوير ، الحرية في القول وفي العمل وفي السلوك وفي المعتقد ، خلاصاً من كل سلطان ، حتى لو كان السلطان منسوباً لله الواحد الأحد ، إذ تعتبر طاعة الله قيداً لا يتفق مع الحرية ، ويتعارض مع فلسفة التنوير لأن التنوير الذي يرونه ؛ يقوم على العقل ، رافضاً النقل (النص الديني) ، ويرتبط بكل ما يحقق السعادة للإنسان ويلبي شهواته ورغباته من فنون ومهن وضيعة كتجارة الرقيق ، وسلوكيات حقيرة كممارسة الشذوذ وعقائد جانحة مثل عبادة الشيطان ، وقوانين ظالمة مثل قوانين عصبة الأمم المتحدة ، وجيوش طاغية كالتي تشارك في قتل المسلمين بأفغانستان والعراق .

---

(95) قصة حياتي ، مصدر سابق ، ص ١٣٨.

فرق الفرعونية وأنبيائها

أشهر فرق الفرعونية وأنبيائها

يمكن تقسيم أشهر الفرق التي تولدت عن الدعوة الفرعونية والتزمت بنفس المبادئ والأفكار ، إلى ثلاث فرق هي العلمانية والشيوعية والشعوبية ، أما الأنبياء الذين تولوا البشارة بهذا الضلال فكانوا طابوراً طويلاً ، حصرناه في عنوان الكتاب بين **أحمد لطفي السيد وطه حسين** ، لا بحسب الزمن ، وإنما بحسب الجهود المبذول الذي بذله هذين العلمين ، في معادة الإسلام واللغة العربية ، انتصاراً للفرعونية والقومية المصرية .

أشهر الفرق المبشرة بالفرعونية

١- العلمانية .

نظراً لكون الاقتباس من الغرب – لإفراغ وجدان الأمة من روحها الإسلامية – هو أحد المؤثرات في فكرة الدعوة القومية ، فإن العلمانية ؛ التي تعني أيضاً أن هناك تناقضاً بين الدين والعقل ، وبالتالي يجب إبعاد الدين عن الدولة وعن سياساتها ، فقد ارتبط دعاة الفرعونية بتلك العلمانية ، ورفض الإسلام كمنهج حياة ، مرتكزين في هذا الرفض ، على أطروحات فكرية ثلاث ، هي أبرزها وليس حصراً لها وهي : (في الشعر الجاهلي) لـ (**طه حسين**) ، و (الإسلام

ونظام الحكم) لـ (**علي عبد الرازق**) ، و(مستقبل الثقافة في مصر) لـ (**طه حسين**)[٩٦] .

الكتاب الأول ؛ طعن في القصص القرآني ، معتبراً إنها من أساطير الأولين .

والكتاب الثاني ؛ ذهب إلى أن الإسلام دين فقط لا دولة ، وأن الدولة التي أقامها الخلفاء الراشدون ، قامت على طغيان القوة ، وليس على الأساس الشرعي الإسلامي .

والكتاب الثالث ؛ دعا المسلمين إلى الأخذ بحضارة الغرب ، حلوها ومرها ، ما نريده منها وما لا نريده ، لأن حضارة مصر الفرعونية في حقيقتها ، جزء من حضارة البحر المتوسط .

٢- الشيوعية .

خرجت الشيوعية في مصر ، من عباءة الفرعونية ، وإن انشقت عنها ، فالشيوعيون أولاً كانوا من المنادين بالقومية الفرعونية ، ولكنهم طوروا أنفسهم وخرجوا بالقومية المصرية إلى الأممية

---

(96) مواجهة المواجهة ، مصدر سابق ، صفحة ١٧٩ .

الشيوعية العالمية ... وكما سببت الشيوعية فتور الشعور الـــديني ، فإنها سببت أيضاً فتور الشعور القومي(٩٧) .

وقد افترق الشيوعيون المصريون إلى فريقين:

- فريق جمع بين الضلالتين ، ينادي بالشيوعية ، ولكن في ثـــوب الوطنية المرتبطة بالجذور الفرعونيـــة ، أمثـــال **عبد الرحمن الشرقاوي** في مؤلفيه: محمد رسول الحرية ، و علي إمام المتقين ، إذ قال: إن **أبا ذر الغفاري** ، كان اشتراكي النزعة ، وإن **عليَ بن أبي طالب** ، سار على درب الفاروق **عمر** في الـــدعوة إلى المساواة الطبقية(٩٨) ، ومثل **الشرقاوي** كـــان **لويس عوض وسلامه موسي** وعشرات غيرهم .
- أما الفريق الآخر فقد طلّـــق الفرعونية ، ووجـــد أن مصـــالحه ومكاسبه ، هي مع الشيوعية أجدى وأثمر ، فاعتنق ما عـــرف بالشيوعية الأممية ، مثل **رفعت السعيد وجابر عصفور وغالي شكري** ، وإن لم يتطهروا من فرعونيتهم .

---

(97) جلال السيد ، مشكلات الأمة العربية وعلاجها ، دار اليقظة العربيـــة ، بـــيروت ، ١٩٧٣ ع . صفحة ٣٨٠

(98) عبد الرحمن الشرقاوي . علي إمام المتقين ، و محمد رسول الحرية

إلا أن هذا التقسيم قد اختلف بعد سقوط الشيوعية ، وعاد الفريقين إلى الفرعونية القديمة ، منادين معاً بشعارات حتمية التغيير عبر وسائل الاشتراكية ، وهو الاسم المخفف للشيوعية ، فلما أفل نجم الشيوعية وبرز نجم العلمانية ، تعلمن الجميع ، وانضموا إلى صفوف الطابور الخامس في خدمة السيد الأمريكي ، مع الاحتفاظ بالنكهة الشيوعية أحياناً .

٣- الدهريون الجدد (الشعوبيون) .

وهم طائفة انبثقت عن (شلل) الدعوة الفرعونية ، واستندت إلى الدين المصري القديم ، فانكروا كل دين سوى ما حواه هرم خوفو عن أسرار العالم ، وأن الكون خُلق صدفة ، ولأنهم يدركون ما في دعوتهم من رفض ، ألبسوها ثوب الفرعونية ، فيقول **كمال الملاخ**[٩٩] : إن ٢٦١ كلمة أجنبية ، دخلت القرآن الكريم ، من بينها كلمة (فرعون) ، وأن هناك عدداً من الألفاظ المتداولة في اللغة العربية ، قد انحدرت من اللغة المصرية القديمة (الفرعونية)[١٠٠] .

ويتفق الدهريون الجدد مع العلمانيين والشيوعيين في إنكارهم الإسلام ، وأنهم ملحدون يرفضون كل دين ، ويعملون جاهدين على

---

(99) كاتب صحفي بجريدة الأهرام ، صليبي العقيدة ، راحل .

(100) مواجهة المواجهة ، مصدر سابق ، صفحة ٢٥٤ .

إخفاء هذه الحقيقة عنهم ، فيزعمون أنهم مع وحدة الأديان ، فليس هناك فارق بين أصفر وأبيض ، أو بين مسلم ومسيحي ويهـودي ، كلهم سواء من نسل آدم[١٠١] كما يقول **كمال نجيب**.

أو يتخفون في أندية روتاري الماسونية ، فيقول د. **سعد الشناوي** عضو نادي روتاري المنصورة : كم أسعدني أن اسمع في اجتماع لنادي روتاري القاهرة ، كلمة من أحد الحاضرين طُلب منه أن يُعَبِّر بإيجاز عن الفرق بين الإسلام والمسيحية ، فقال: لا يوجد فرق بينهما على الإطلاق ، فمن رجال الدين من يلبس العمامة السوداء ، ومنهم من يلبس العمامة البيضاء ، وهما معاً كسواد العين وبياضها ، يجمعهما الجفنان ويحرسانها ، وهذا هو أبلغ تعبير عن التآلف والوحدة ليعم السلام[١٠٢] .

ويعتقد الدهريون أو الشعوبيون ، بأن مصر فوق الجميع ، وأنها يجب أن تسود حتى لو كانت بدون دين[١٠٣] .

أشهر أنبياء الفرعونية

بداية فإن الفرعونية ليست جماعة منظمة ، لها هيئة أو جمعية أو ناد أو حزب يرأسه أحدهم ، إنما هي دعوة فكرية يمكن أن تبلغ مقام

---

(101) الماسونية في المنطقة ٢٥٤ ، مصدر سابق ، صفحة ١٢١

(102) المصدر السابق ، صفحة ١٢٩ .

(103) مواجهة المواجهة ، مصدر سابق ، صفحة ١٦٥ .

العقدة ، تقوم على إحياء القومية المصرية القديمة ، ورفض الإسلام باعتباره عندهم ديناً وافداً على مصر ، وأن الدين المصري القديم هو اصل الأديان ومرجع التوحيد .

لذلك فإن أنبياء وأتباع الدعوة الفرعونية لم يجتمعوا أبداً في تنظيم واحد ، وإن كان بينهم تعاون في الفكر والأدب والسياسة والاجتماع ، كأن يلتقون في الأندية الأدبية والمجامع السياسية والملتقيات الاجتماعية ، فيتعارفون فيما بينهم ويكونون فصيلاً للدعوة الفرعونية ، لكن ذلك لا يتعارض مع بقاء كل فصيل على ملته فالعلمانيون لهم فكرهم ، والماركسيون أيضاً ، والملحدون الجدد ، إنما يجتمعون على أمر واحد ، هو رفض الإسلام ، واعتقادهم بحتمية وضع أصول الإسلام موضع النقد والفحص ، وحتمية العودة إلى جذورنا المصرية الفرعونية ، حيث التاريخ والعراقة ، بحسب زعمهم .

ولأن قائمة أنبياء الفرعونية في مصر ، طويلة ، وقد اختلطت عندهم مفاهيم عديدة ، واختلفت لديهم الانتماءات ، وتداخلت بينهم الأزمنة ، لذلك فقد رأيت أن الأكثر صواباً في ترتيب من شملت هذه الدراسة أسماءهم ، هو الترتيب الزمني ، وقد وجدت أنه من تمام الفائدة أن أجمع في هذه الأسماء لأنبياء الفرعونية ، بين

صنوف مختلفة المهن والمناصب في الفكر والسياسة والأدب والفـــن والإعلام والتجارة .

وكان من أبرز وأشهر أنبياء الفرعونية بحسب الترتيب الزمني هم كالآتي:

١- أحمد لطفي السيد	٢- طه حسين	٣- على عبد الرازق
٤- سلامة موسى	٥- لويس عوض	٦- عبد الرحمن الشرقاوي
٧- كمال المـــلاخ	٨- يوسف شاهين	٩- نعمات أحمد فؤاد
١٠- حسين أحمد أمين	١١- حسن حنفي	١٢- حسن رجب
١٣- توفيق الحكيم	١٤- حسين فـــوزي	١٥- نجيب محفوظ
١٦- جمال عبد الناصر	١٧- أنور السادات	

١- **أحمد لطفي السيد** : الذي لُقّب بأستاذ الجيل ، ونصبوه إماماً ملهماً للقومية المصرية ، وهيأوا له أن يكون مؤسساً لأول جامعة مصرية ، وهي جامعة مصر (القاهرة حالياً) ، وكان أول رئيس لها ، كما أصبح بعد ذلك رئيساً لمجمع اللغة العربية[١٠٤] .

قال لطفي السيد في صحيفة الجريدة (عدد ١٩١٢/٩/٢ غ) تحت عنوان (عليكم أنفسكم) : إنه من غير الصواب أن يعمل بعضنا لإفناء شخصية المصري ، في شخصية العثماني .

---

(104) للمزيد: قصة حياتي ، مصدر سابق

وفي عدد (١٩١٩/٩/٧ غ) كتب تحت عنوان (غرض الأمة هو الاستقلال) فقال: نريد الوطن المصري أو الاحتفاظ به والغيرة عليه مثل غيرة التركي على وطنه ، والإنجليزي على قوميته ، لا ان نجعل أنفسنا وبلادنا على المشاع ، وسط ما يسمى بالجامعة الإسلامية ، تلك الجامعة التي يوسع بعضهم معناها ، فيدخل فيها أن مصر وطن لكل مسلم[١٠٥] .

٢- د. **طه حسين** : الذي لُقب بعميد الأدب العربي ، وهو الكاره الماقت للعروبة وعقيدتها الإسلامية ، تعلم تعليماً أزهرياً ، وكان تلميذاً **لأحمد لطفي** السيد الذي أيده في مهاجمة الأزهر ، سافر إلى فرنسا في بعثه ، فتزوج من فرنسية وعاد بها من البعثة ، متبنياً الرؤية الغربية عموماً ، ورؤية زوجته الفرنسية على وجه التخصيص ، سائراً على درب **ديكارت** الذي اتخذ من الشك وسيلة إلى اليقين بكل شيء ، إلا اليقين بكتاب الله الكريم والسنة النبوية المطهرة .

٣- **علي عبد الرازق** : يعود نسبه إلى إحدى العائلات المشهورة في صعيد مصر ، تخرج في الأزهر ونال شهادة العالمية ، وأخذ يترقى في الوظائف حتى أصبح قاضياً ، فلما ألف كتاب الإسلام

---

(105) تطور فكرة القومية ، مصدر سابق ، صفحة ٥٢ .

واصول الحكم ، الذي نبذ فيه كل المسلمات الإسلامية عن الحكم والشورى في الإسلام ، قرر الأزهر ، سحب شهادة العالمية منه ، إبراءً للأزهر من انتساب مثل هذا الرجل إليه[١٠٦] .

٤- **سلامه موسي** : الذي دافع عن كل شيء إلا العروبة والإسلام ، منكراً أن يكون للإسلام دور حضاري في مصر ، وأن الغرب يجب أن تسود أفكاره داخل مصر[١٠٧] .

٥- **لويس عوض** : ارتبط **بسلامة موسى** ، أستاذه وملهمه في الفكر والتفكير ، لكنه كان أوعى من أستاذه ، ورأى أن التغريب يصطدم مع مشاعر المصريين ويقربهم أكثر إلى الإسلام ، فتبنى الدعوة إلى أن : الحضارة الفرعونية هي البديل الطبيعي للقومية العربية ، وهي البديل الإيماني للعقيدة الإسلامية .

كما كان أول من أنكر عروض الشعر العربي بأوزانه الخليلية ، فاعتُبر من مؤسسي الاتجاه الأدبي نحو الشعر الحر أو شعر النثر ، كوسيلة خبيثة للحرب على اللغة العربية التي هي أقوى مقومات الانتساب إلى العرب والإسلام[١٠٨] .

---

(106) للمزيد. الإسلام وأصول الحكم

(107) للمزيد. سلامة موسى ، حياتنا بعد الستين

(108) تاريخ الفكر المصري الحديث ، مصدر سابق .

٦- **عبد الرحمن الشرقاوي** : كان يؤمن أن ملاذ مصر هو في فرعونيتها ، وأن الطريق إلى هذه الفرعونية لن يأت بغير إزاحة الإسلام ببديل عصري ، فاختار الشيوعية وادّعى كذباً أن لها جذوراً إسلامية ، مستدلاً - حسب قوله - بأن **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه ، قال : لو استدركت من أموري ما استدبرت ، لأخذت من فضول مال الأغنياء ووزعته على الفقراء ، وأن الإمام **علي** رضي الله عنه ، قال : ما اغتنى غني إلا بفقر فقير ، كما ادّعى **الشرقاوي** أن الصحابي الجليل **أبا ذر الغفاري** (رضي الله عنه) كان شيوعياً يعتقد بحتمية تذويب الفوارق بين الطبقات ، وظل يؤلف الكتب - ذات العناوين الإسلامية - التي تؤكد هذا المعنى ، دعماً لمذهب الشيوعية الذي أراده ديناً قومياً بديلاً ، عن عقيدة الإسلام التي استقى منها استشهاداته[١٠٩] .

٧- **كمال الملاخ** : نصراني مصري ، ظل يدعو إلى فرعونية مصر ، وينشر أفكاره في الصفحة الأخيرة من صحيفة الأهرام ، ويؤكد أن هناك مفردات فرعونية كثيرة دخلت القرآن الكريم ، وقد علا نجمه بعد اكتشاف ما يسمى بمراكب الشمس ، التي ثبت

---

(109) للمزيد: محمد رسول الله ، و علي إمام المتقين .

بعد ذلك أنه ليس المكتشف لها على الحقيقة ، إنما هو الذي كان أول من ينشر عنها في الصحافة[110] .

٨- **يوسف شاهين** : مخرج نصراني مصري ، أخرج فيلماً عن **الناصر صلاح الدين** ، قدّمه كمدافع عن المصرية والعربية ، ولم ترد كلمة القدس أو بيت المقدس في الفيلم غير ثلاث مرات ، وكانت كلمة (أورشليم) هي المستخدمة في كل أحداث الفيلم ، باعتبارها الكلمة المقدسة والمعتمدة في كتابيه المعروفين بالعهد القديم والعهد الجديد .

وقد أعطى **شاهين** في الفيلم إبهاراً لشخصية قائد الجيوش الصليبية (**ريتشارد**) قلب الأسد ، حتى أصبح الفيلم كما لو كان عن (**ريتشارد**) وليس عن (**صلاح الدين**) .

ثم أخرج بعدها أفلاماً أخرى ، مثل (الأرض) تأليف **عبد الرحمن الشرقاوي** ، سخر فيه من رجال الدين الإسلامي ، كما حدث في فيلم (العصفور) أيضاً ، ومن بعده (المهاجر) ، و (وداعاً بونابرت) ، و(المصير) عن حياة **ابن رشد**[111] .

---

(110) الأصابع الخفية ، مصدر سابق وراجع ملف كمال الملاخ ، بأرشيف جريدة الأهرام المصرية

(111) قراءات ودراسات ، مصدر سابق ، صفحة ٥٤

٩- **نعمات أحمد فؤاد** : أستاذ التاريخ بجامعة القاهرة ، تخصصت في الكتابة عن المصرية القديمة ، خاضت معارك سياسية وإعلامية كبيرة دفاعاً عن هضبة الهرم والحفاظ على الأهرامات ، وأفسحت لها صحيفة الأهرام المصرية ، مساحة أسبوعية للدفاع عن مصر الفرعونية واستعراض عظمة فراعنتها – بحسب اعتقادها – واستجداء أدعية لإخناتون ووصاياه تظهره كما لو كان نبياً من أنبياء الله ، والمقارنة بين هذه الأدعية وبين (سفر الإنشاد) في العهد القديم الذي عند المسيحيين ، والربط بين الفرعونية والإسلام ، في محاولة ضالة للقول بأن الإسلام ما هو إلا استمرار للعقيدة الفرعونية وامتداداً لها[١١٢] .

١٠- **حسين أحمد أمين** : أستاذ علم الاجتماع بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ابن الكاتب **أحمد أمين** ، عميد كلية الآداب بجامعة فاروق الأول (القاهرة حالياً) ، وكان أحد أبرز المستغربين الذين أصّلوا لإنكار السنة النبوية المطهرة في مصر .

ظل **حسين أمين** يكتب دراساته الطاعنة في أصول الإسلام – بمجلة العربي الكويتية – على درب أبيه ، تحت عنوان ثابت :

---

(112) مواجهة المواجهة ، مصدر سابق .

البيان في نزول القرآن ، كانت الغاية منها إنكار الدين الإسلامي كرسالة حضارية .

ثم تحالف مع **فرج فودة** و**محمد أحمد خلف الله** ، وقال بأن الإلحاد يدعو للوحدة ، بينما الإسلام يدعو للفرقة[١١٣] .

١١- **حسن حنفي** : أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة وأحد مؤسسي ما أسموه بجماعة اليسار الإسلامي لطعن الإسلام باسم الإسلام ، وفي إحدى أدبياته الضالة ، يقول : إن مهمة التراث والتجديد هي إعادة كل الاحتمالات القديمة ، بل ووضع احتمالات جديدة واختيار أنسبها لحاجات العصر ، فالدين ذاته أصبح تراثاً ، لأن الدين قد تمثله جماعة وحولته إلى ثقافة طبقاً لمتطلبات العصر ، لا يوجد دين في ذاته ، بل يوجد تراث لجماعة بعينه"[١١٤] .

١٢- **حسن رجب** : هو واحد من أعضاء المحافل الماسونية في مصر ، أخذ على عاتقه الترويج للفرعونية كتجارة رابحة في مجال السياحة ، فأنشأ مركزاً للتدريب على الرسوم الفرعونية على ورق البردي ، وأنشأ مصنعاً لتصنيع ورق البردي ، ثم أنشأ

---

(113) أبو إسلام أحمد عبد الله · منكري السنة ، بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .

(114) مواجهة المواجهة ، مصدر سابق .

مزرعة للنباتات التي يصنع منها هذا الـــورق ، ثم أنشـــأ قريـــة سياحية على النمط الفرعوني ، لا توجد بها امرأة أو رجلاً يستر من جسده شيئاً غير سوأته ، محاكاة للحياة الفرعونية القديمـــة ، وقد روجت كل أدوات الإعـــلام الصـــهيونية داخـــل مصـــر وخارجها لهذه القرية ، التي أسماها (القرية الفرعونيـــة) ، الـــتي ترسخ انتماء مصر لهذه المفاهيم الوثنية الكافرة ، بهدف تشـــويه تاريخ المسلمين في أعرق بلاد المسلمين ، التي مـــنّ الله عليهـــا بذكرها في محكم التنزيل .

١٣- **توفيق الحكيم** : هو واحد من أعلام الأدب ، الـــداعين إلى الإقليمية ، والمطالبين بتطبيع العلاقة بين العرب والصـــهيونية ، ولذا فهو لم يتناول على الإطلاق قضية الحقوق الفلسطينية ، ولم يطعن يوماً في الوجـــود الصـــهيوني في قلـــب الأمـــة العربيـــة الإسلامية ، فلما تكلـــم في هذه القضية طالب: (بحياد مصـــر ، لنكون مثل سويسرا ، ولكن الشعب المصري رفض دعوتـــه ، فأرسل بعدها بسنوات إلى **أنور السادات** يطلب منه أن يسير في طريق التعاون بين الفئتين المتحضرتين في المنطقة – مصر والكيان الصهيوني – ويلوي عنقه عن بداوة العرب وتخلفهم[١١٥] .

---

(115) صلاح عيسى: مثقفون وعسكر ، مكتبة مدبولي ، مصر ، ١٩٨٦، ص ٥٩٧.

١٤- حسين فوزي : أديب مصري اشتهر بلقب السندباد ، لإجادته الكتابة في أدب الرحلات ، وقد منحته جامعة تل أبيب الصهيونية ، درجة الدكتوراة الفخرية ، مكافأة على إساءته للعرب ، ولم يجد حرجاً أن يعلن قبول الدعوة بزيارة فلسطين ، في ضيافة الكيان الصهيوني ، يتجول في شوارع الأرض المحتلة ، ويلقي المحاضرات عن السلام الصهيوني ، وعن الحضارة المصرية الفرعونية ، وارتباطها بحضارة (!!) اليهود[١١٦] .

١٥- نجيب محفوظ : حصل على جائزة نوبل في الآداب عن قصته ذائعة الصيت (أولاد حارتنا) ، الذي هجم فيها على الذات الإلهية والأنبياء المرسلين ، وملأ الدنيا ثرثرة بالحديث عن السلام الذي سوف يجلب الديمقراطية والرخاء[١١٧] ، ودافع باستماتة عن **سلمان رشدي** ، مؤلف رواية (آيات شيطانية)[١١٨] ، وهو نفسه الرجل الذي دعا في رواياته العديدة إلى القومية المصرية والعلمانية ، وهو الذي طلب برهاناً من

---

(116) المصدر السابق ، صفحة ٥٩٨ وما بعدها

(117) حديث استمع إليه المحرر ، بإذاعة لندن ، مع نجيب محفوظ ، المنقد تاريخه

(118) المصدر السابق

الكاتب المصري اليساري **صلاح عيسى**[119] ، على أن لإسرائيل نوايا توسعية في المنطقة ، مؤكداً أنهم دعاة سلام حقاً .

كما تجاهل **نجيب محفوظ** تماماً ، في كل رواياته – مثل **توفيق الحكيم** – أن للعرب قضية اسمها فلسطين ، برغم أن أبطال رواياته كانوا يعيشون في فترة الأربعينات ، ويتناقشون حول كل القضايا السياسية والاجتماعية ، وكان منهم وطنيون وديمقراطيون – بحسب تعبيره – وإخوان مسلمين وشيوعيون وعوام وموظفون وكُتّاب[120] ، ولكنه ركز في أغلب رواياته على الوطنية المصرية ، كما أصدر عدداً من الروايات الفرعونية ، أشهرها (رادوبيس) ، و(كفاح طيبة) .

١٦– **جمال عبد الناصر**: الرئيس الأسبق (١٩٥٤غ – ١٩٧٠غ) ، الذي أقام المذابح للمسلمين ، واستبدل في فواتح خطاباته البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) بعبارة (باسم الأمة) ، وألف كتاب (فلسفة الثورة) الذي ركز فيه على مفاهيم اليقظة المصرية والتربة المصرية والحضارة المصرية ، فكان سنداً مباشراً لدعاة القومية المصرية .

---

(119) منقفون وعسكر ، مصدر سابق ، صفحة ٦٠٠

(120) المصدر السابق ، ص ٦٠١

١٧- **أنور السادات** : ظهرت الفرعونية أكثر تجسيداً ونشاطاً واهتماماً وبلورة وتنظيراً ، في عهد رئاسته لمصر ، عما كانت عليه من قبل[١٢١] ، وفي تطور ملموس شهد له في توجهه نحو الفكرة القومية الفرعونية ، واقع الحال الاجتماعي والسياسي والفكري والفني والأدبي والثقافي في شمولية وانسجام ، فتبارى أصحاب الخطب العصماء في الصحف والمجلات وفي العروض السينمائية والفنية والأشعار والقصص الأدبية والمؤتمرات واللقاءات ، احتفاء بالفرعونية وآثارها وطول زمانها ، وتاريخ الفراعنة وتمجيدهم .

حتى في مجال الاستثمار الاقتصادي ، دعا إلى حركة إنشاء القرى السياحية ، التي تمثل الحياة الفرعونية القديمة ، بكل ما فيها من عري وفسق وأباطيل ، وإن ارتدى المعني العام لهذه الحملات المتتالية من خلال الزيف الإعلامي ، ثوب الوطنية والقومية والعودة إلى الأصالة والحضارة العريقة .

وكان القصد من تلك الحملة الفرعونية ، هو التصدي للصحوة الإسلامية الزاحفة كالسيل المنهمر على أرض قاحلة ، أو. كقطرات الدم الذكية الطاهرة منساباً على جسد واه[١٢٢] ، تلك الصحوة

(121) الأصابع الخفية ، مصدر سابق ، صفحة ٤٠

(122) المصدر السابق ، ص ٤١ – ٤٢ .

التي كان **السادات** قد منحها هذه القوة لضرب القـوى اليسـارية وبقايا الناصرية، فلما تمكن منها ، ولما خلت له الساحة ، أدار ظهره للحركة الإسلامية ، وأصدر أوامره بالقضاء عليها قبل أن يستفحل شأنها ، فلم تمهله الحركة وقتلته ، جزاء صنيعه القديم والجديد معها .

أماكن انتشار دعوة الفرعونية وأنبياءها

كما أشرنا من قبل ، فإن الدعوة الفرعونية ، ليست جماعة منظمة لها أحزاب أو أندية ، ولذلك فإن أعضاءها ليسوا منظمين في كيان واحد ، ولكن لأن الدعوة آتت أُكُلَها ، فإن دُعَاة الفرعونية انتشروا في المجتمع ، يحتلون كل المواقع المهمة والمسئولة عن صنع القرار ، بحيث أصبح التصدي لهذه الدعوة ورجالها وأشكالها ، يتطلب محاربة كل أشكال العلمانية والزندقة والشعوبية والشيوعية ، ومحاربة كل من يرفض الإسلام منهجاً .

ونحاول تقصي مراكز انتشارهم وقوة وحجم الانتشار على النحو التالي:

١- في مجال التربية والتعليم .

من واقع رصد مناهج التربية والتعليم – منذ أوائل القرن العشرين – نجد أنها ركزت على القومية المصرية والشخصية المصرية ، وكأنها نقيض للشخصية المسلمة .

فالأشعار تركز على مضمون المصرية ، مثل قصيدة: مصر التي في خاطري وفي دمي للشاعر **أحمد رامي** .

وفي مجال القصة ، قررت الوزارة تدريس قصة (كفاح شعب مصر) **لعز الدين فراج** ، على تلاميذ الصف الثاني الإعدادي التي تنضح بالقومية والمصرية ، الفرعونية ، وقصة (وا إسلاماه) **لعلي أحمد باكثير** ، على طلاب الصف الثاني الثانوي ، التي وإن كانت تركز على انتصار المسلمين على المغول ، إلا أنها ركزت على شخصية المحارب الذي انتصر بمصريته وليس بالإسلام .

وقبل سنوات ، كانت تدرس قصة (الشيخان) **لطه حسين** على طلاب الثانوية العامة ، وهي تعتمد على منهج الشك الديكارتي الذي نادي به **طه حسين** في مناهج التاريخ بصفة عامة ، وهي تركز على الجانب الفرعوني ، برغم أنها ترتدي ثوب التاريخ الإسلامي ، فعند الحديث عن الجانب الإسلامي فإنه يتم التركيز حول الشخصية المصرية التي صاغت الدين ودافعت عنه .

إلى جانب أن التاريخ النصراني أصبح مقرراً في المناهج ، باعتباره جزءاً ، من إطار الشخصية الفرعونية بالقديمة .

٢- في المجال الإعلامي .

في الأربعينات ، كان النشيد القومي هو (اسلمي يا مصر إنني الفدا) **لمصطفى صادق الرافعي** ، أحد رموز الدعوة الفرعونية ، وبعد ثورة **عبد الناصر** ، صار النشيد القومي (والله زمان يا

سلاحي) للشاعر **صلاح جاهين** ، أحد رموز الشعر والرسم الصحفي الكارهين للإسلام .

فلما استلم **السادات** الحكم ، عاد النشيد القومي (بلادي بلادي بلادي ، لك حبي وفؤادي) وهو النشيد المعتمد حتى الآن ، وكلها تدعو إلى التركيز على الوطن لا الدين ، وتأصيل الانتماء إلى القومية المصرية بدلاً من قومية الإسلام ، والترويج للشعار الماسوني : (الدين لله والوطن للجميع) .

أما التلفاز المصري فقد قام بدور فعال ورئيس في الدعوة إلى الفرعونية أو القومية المصرية ، من خلال المسلسلات التي تضفي الطابع الإقليمي على المسلسلات التاريخية .

وفي الآونة الأخيرة ، تم إنتاج بعض المسلسلات التي تناقش مشكلات النصارى ، باعتبار أن الوطن ضم الجميع داخل إطاره ، مثل : مسلسلات (يا رجال العالم اتحدوا) و (أوان الورد) و (بنت من شبرا) وفي السينما نجد أفلام (الناصر صلاح الدين) الذي تحدث عن ريتشارد العظيم (!!) أكثر مما تحدث عن صلاح الدين الذي بدا كما لو كان رجلاً قومياً أكثر منه قائداً إسلامياً ، وفيلم (المهاجر) للمخرج الصليبي **يوسف شاهين** ، الذي حاكى قصة يوسف عليه السلام ، كما يحاكي النصارى ربهم المسيح ويشخصونه ، وفيلم (ابن

رشد) لنفس المخرج الذي جعل فيه **ابن رشد** مسلماً (مودرن) – إن صح التعبير – ووصفه بـ (المُتَنَوِّر) لأنه أعلى من شأن الفلسفة اليونانية ، جاعلاً لها السيادة على كل ثقافات الأمم ، بحسب زعمه.

ومن معالم الخلل الإعلامي على التلفاز المصري أيضاً ، بثه في يناير ٢٠٠٠ احتفال الألفية الثالثة عن الأهرامات ، وفي مايو ٢٠٠١ غ ، تحت شعار (مصر الفرعونية) بث التلفاز المصري على الهواء مباشرةً ، وقائع مسابقة ملكات الجمال في مصر التي أفتى الأزهر بتحريمها ، ثم وقائع نفس المسابقة على مستوى العالم ، بدعوى تطوير الاقتصاد السياحي ، واستغلال حضارة مصر الفرعونية ، بما يشكل تعدياً على إسلامية مصر ؛ وتحدياً لعقيدة الأمة وقيمها وأخلاقها ، بل وتاريخها .

٣- في المجال الديني.

يقوم بعض رجال الدعوة – الرسميين – بالحديث عن الوطنية ، كأحد جوانب الإسلام ، مرددين الحديث النبوي الشريف: (من مات في سبيل أرضه فهو في سبيل الله) في الوقت الذي يتم فيه تقليص مناهج العقيدة الإسلامية في جامعة ومعاهد الأزهر ، واختصار سنوات الدراسة في مرحلتيه الإعدادية (١٩٩٦غ) والثانوية (١٩٩٨غ) .

وكأن الأزهر كمؤسسة إسلامية ، قد أفرِغ من دعوته ، منذ قانون – ما سمي – إصلاح الأزهر في عام ١٩٦١غ ، والذي أدرج في مناهجه العلوم المدنية على حساب المناهج الشرعية ، كما لم يتورع بعض هؤلاء الدعاة ، عن الدعوة إلى تنشيط السياحة كمصدر لزيادة دخل مصر ، بعدما بادر د. **محمد سيد طنطاوي** (شيخ الأزهر) في بيانه بعد حادثة قتل السياح في معبد الدير البحري بمدينة الأقصر عام ١٩٩٩غ ، فأثنى فضيلته على الآثار الفرعونية ، كأحد روافد الحضارة المصرية العريقة ، بحسب وصف فضيلته .

٤- في المجال السياسي .

اعتمد رجال السياسة ، على الدعوة الفرعونية أو القومية المصرية منذ ثورة ١٩١٩غ ، واعتبار ثورة ١٩٥٢غ ، بداية حقيقية لهذه المصرية الجديدة التي طالما حلموا بها ، لأن **عبد الناصر** كان أول مصري يحكم مصر منذ الفراعنة .

وظلت هذه الدعوة في التنامي علي يد **عبد الناصر** ورجاله ثم **السادات** ونظامه ، وما زال النظام الحالي يركز على القومية المصرية ، فيما يعتقد أنه الأجدر والأولى في أي مجابهة حضارية .

ومنذ عام ١٩٤٩غ ، ودعاة الإسلام يخرجون من محنة إلى محنة ، في مقابل إفساح كل وسائل الاتصال الجماهيري والشعبي لغلاة

الدعوة القومية والعلمانيين والشعوبيين ، الذين يعتبرون مصر التي تنتسب إلى العروبة أو الإسلام ، أقل شأناً من مصر التي تنتسب إلى الفرعونية القديمة ، وأن الكيان الصهيوني في قلب الأمة ، هو دولة حضارية يجب التعامل معها ، ودعم كل دعاة السلام مع اليهود ، مثل (جماعة كوبنهاجن) و(دعاة التطبيع) ، والمشاركين في الحوار مع حركة (السلام الآن) الصهيونية .

٥- في المجال السياحي .

يعتبر القائمون على السياحة ، أن أهم دخل قومي لمصر ، يأتي من سياحة الآثار المصرية الفرعونية التي مازالت تبهر العالم ، ووضعت الخطط التي تروج لكل العقائد الوثنية المنتشرة في العالم وترتبط بالفرعونية ، بين الأمريكان والأوربيون الذين يعبدون إخناتون ، أو يحجون كل عام إلى هرم خوفو أو معبد الكرنك ، أو المسلة الفرعونية بمنطقة عين شمس .

كما تنفق ملايين الدولارات سنوياً ، لعرض ما يعرف بأوبرا عايدة ، التي تدعو إلى دعم الانتماء إلى الفرعونية ، كحضارة وتاريخ وعقيدة .

وبدعة جديدة طلت برأسها في مصر لحساب الكنيستين المصرية والباباوية ، وهي إحياء أول ليلة في العام ٢٠٠٠ م ، للاحتفال

بالألفية الثالثة عند سفح الأهرام ، والتي أسندت وزارة الثقافة إخراجها وأدائها . إلى صليبي صهيوني فرنسي ، واتخذت رمز (العين) الماسوني ، شعاراً لهذه الاحتفالية .

ويتضح من ذلك كله أن انتشار الدعوة الفرعونية ، ليس توسعاً جغرافياً ، بقدر ما هو توسعاً ثقافياً وسياسياً ودينياً وإعلامياً ، وأن هذه الدعوة أصبحت أهم الدعوات التي طغت على الأعراف والتقاليد السياسية في مصر ، والتي تدعمها كل جماعات العلمانيين والشيوعيين والدهريين الجدد . للوصول لأعلى مراكز السلطة والوزارة والقرار .

الفرعونية في ميزان الإسلام

يعتقد دعاة الفرعونية أو القومية المصرية ، في أمرين مهمين، هما:

١- أن الدين المصري القديم هو أصل الأديان وأفضلها .

٢- أن الجنس المصري حاميّ (نسبة إلى حام بن نوح) وليس ساميّ (نسبة إلى سام بن نوح) وأنة لا أثر للسامية فيه .

❁ونناقش هذين الأمرين:

أولاً: من ناحية الدين:

قالوا : إن فكرة الإله الواحد ، كانت مسيطرة على العقلية المصرية ، سواء في عبادة آمون رع ، أو عبادة آتون ، وإن كان إخناتون ترقى بفكره إلى أقرب نقطة للوحدانية الخالصة ، وكان يجب أن تصل الدعوة بعد إخناتون إلى التخلص من كل الشوائب الشركية في الدعوة .

لكن هذا لم يحدث ، لأن إخناتون لم يدع للتوحيد الإلهي على الحقيقة ، إنما دعا إلى إلغاء جميع الآلهة والأصنام المعبودة ، ليكون هو الإله الأوحد المعبود ، فهي دعوة لتوحيد الصنم لا للتوحيد الإله الواحد الأحد الفرد الصمد .

وبعد إخناتون جاءت عبادة آمون ، ثم تعددت الآلهة والأصنام والأوثان من بعدهما ، وشهد على ذلك ، تهكم بعض الفلاسفة الغربيين الذين زاروا مصراً ، ورأوا عبادة المصريين للحيوانات على سبيل المثال ؛ فكتب الفيلسوف الروحاني (**سيسرو**) : (إن المصري يستحق على ذلك أن يكون موضع احتقار)[١٢٣] ، وقال **فيلو الإسكندري** : (إن أي شيء لا يثير الضحك أكثر من هذه العبادة) ، وبطبيعة الحال لابد أن الأجانب الذين كانوا يفدون على مصر للمرة

---

(123) موسوعة مصر القديمة، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٧٠٤

الأولى كانوا يموتون من كثرة الضحك ، طالما لم يعوا في نفوسهم هذا الضلال[١٢٤] .

وإن عقيدة النصرانية التي جاء بها (**مرقص**) في القرن الأول من التقويم الصليبي ، إنما جاء بها حرباً على هذه الأصنام والأوثان ، التي أزال أتباعه الكثير منها في مصر . وحولوا بعضها إلى كنائس ، غير أن الكنيسة المصرية بعد ذلك ، حادت بعد ذلك عن محاربة الأصنام ، وجعلتها محلاً للعبادة ، حتى تكسب إلى صفوفها الوثنيين الذي رحبوا بالنصرانية ، لكنهم لم يستطيعوا التخلي عن أصنامهم . حتى أصبحت اليوم جزءً من العقيدة الكنسية ، تعرف باسم (الأيقونات المقدسة)[١٢٥] .

أما عن الإسلام ، فيقول **العقاد** في كتابه (الله) : إن الفكرة الإلهية في الإسلام (فكرة تامة) لا يتغلب فيها جانب على جانب ، ولا تسمح بعارض من عوارض الشرك والمشابهة ، ولا تجعل لله مثيلاً في الحس ولا في الضمير ، بل له ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ (النحل

(124) كثير من طلبة الدراسات الفلسفية التي تتناول بالعناية والاهتمام . فكر وحياة هذا الفيلسوف ، لا يعرفون أنه يهودي العقيدة . وأن عقيدته هي التي كانت تسيطر على كل ما طرحه من أفكار فلسفية . فتن بها المستغربون في جامعاتنا ونقلوا جيفة الافتتان لأبنائنا الطلاب

(125) أبو إسلام أحمد عبد الله نصارى مصر حماة الأصنام والوثنية . (تحت الطبع)

آية٦٠) و﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾ (الشورى آية١١) فالله تعالى وحده ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ﴾ (الأنعام آية١٦٣) و ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ ﴾ (الإسراء آية١١١) و ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الأعراف) و ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة) والمسلمون هم الذين يقولون : ﴿ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ ﴾ (يوسف آية٣٧) و ﴿ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ (الجن) [١٢٦] .

وعلى ذلك ؛ فإن ما يقوله دعاة الفرعونية عن أن الفرعونية دعت إلى التوحيد ، ليس له أصل تاريخي ، ذلك أنها قامت على الوثنية وعبادة كل شيء ، بداية من الحاكم وانتهاءً بالحيوانات والطيور ، وقد رفض كل أنبياء الله هذه الوثنية ، ولم يذكر التاريخ يوماً إن الشعب المصري قد اعتنقها أو رضي بها ديناً ، إلا رضوخاً لسلطان فرعون المتجبر ، ولذا كان القبول الشعبي لدعوات إبراهيم ويوسف وموسى وعيسى – عليهم جميعاً السلام – جارفاً ، إلى أن جاءت الرسالة الخاتمة ، فلم تكن الفطرة برغم ما علق بها من وثنيات ، إلا مستقبلة بكل الشوق إلى دعوة الإسلام التوحيدي الخاتم ، والتي كانت مصر هي مركز نشره وانتشاره وفتوحاته في أنحاء الدنيا .

---

(126) عباس محمود العقاد الله ، دار الهلال ، مؤسسة دار الهلال ، مصر . ١٩٦٥ م ، صفحة ٩١

ثانياً : من ناحية الجنس:

يقول **جورجي زيدان** : "من الأقوال الشائعة أن سكان وادي النيل القدماء ، من الشعوب الحامية نسبة إلى حام ، أو كوشيه نسبة إلى ابنه كوش ، فقد نزح إليها الساميون من عهد قديم جداً .

ويؤخذ من الاكتشافات الأثرية الأخيرة أن العصر الحديدي بمصر يبدأ بدخول السامين إليها ، ومما يستدلون به على قدم نزوح السامين إلى مصر ، أن أقدم آلهة المصريين (فتاح) سامي الأصل . جاء الساميون مصر من الشرق إما بطريق برزخ السويس أو بالبحر الأحمر ، ولذلك ما برح المصريون منذ القدم يسمون بلاد العرب (الأرض المقدسة) أو أرض الآلهة ، ويظهر أن الشاسو (أو الهكسوس) كانوا يقيمون في أرض مديان قبل نزولهم بادية مصر ، وراء جزيرة سيناء ، لأن لفظ الشاسو يطلق أيضاً على تلك الأرض ، وهي قديمة في التاريخ ، جاء ذكرها في آثار بابل عام ٣٧٥٠ ق.م[١٢٧] .

أما **العقاد** فيقول: إن الآثار القديمة ؛ ترجح امتزاج السلالتين السامية والأفريقية ، أما بعد العصور التاريخية ، فالمفهوم من حروف اللغة الغالبة على كلام المتأخرين ، أنها لا تشتمل على حروف كثيرة

(127) جورج زيدان العرب قبل الإسلام ، دار الهلال ، مؤسسة دار الهلال ، مصر ١٩٢٢ ع ، صفحة ٥٢

تميزت بها اللغات السامية الراقية ، إما لأنها سقطت من الاستعمال الدارج ، أو لأنها ترجع إلى لغات غير سامية ، ويمكننا القول : إن قواعد الاشتقاق وتركيب الفعل إذا كانت تتشابه كثيراً في اللغتين العربية والمصرية القديمة ، فإنما ذلك هو قرينة تدل على اتساع نطاق اللغات العربية والمصرية القديمة لتربط بين وادي النيل ، ومنطقة آسيا الصغرى([١٢٨]) .

* مما سبق ؛ يتضح الآتي:

- إن الفرعونية كـ (دين) ، هو (دين) قد اندثر دون أن يؤثر في الأديان والأقوام الأقدمين .
- إن الفرعونية كـ (حضارة) ، تعود إلى الجذور السامية .
- إن المصريين على مدى التاريخ ، يعتبرون أرض جزيرة العرب أرضاً مقدسة ، ارتبطوا بها وببيت الله الحرام فيها .
- وإذا أخذنا في الاعتبار أن الآثار المصرية القديمة تدل على أن الثقافة المصرية كانت ثقافة فن وليست ثقافة أدب ولا ثقافة دين سماوي ، لذلك ، فإن المصريين لم يرتبطوا بدين كما ارتبطوا بالإسلام – منذ الفتح الإسلامي – إذ اختاروه عقيدة ، واتخذوا

---

(128) جريدة الأحرار المصرية ، مقال ، ١٩٦٠/١١/٣٠ م

لغته بياناً ولساناً ، والتزموا منهجه سلوكاً ومعاملات ووسيلة حياة ونظام حكم .

أما أنبياء الفرعونية ، وقد كانت أقصى أمانيهم جعلها كدعوة إقليمية تقوم على القومية المصرية وجدها ، فقد افتقدت السند الديني ، كما افتقدت السند الحضاري ، لأن مصر بدون الإسلام ، هي قلعة وثنية لم تكتف بعبادة الأصنام ، إنما انحرفت إلى تأليه المسيح وأمه، وهو ما يتعارض مع مفهوم الألوهية ، وتلفظه عقيدة التوحيد ، كما أن الإغريق الذين سلبوا المصريين حرياتهم واحتلوا أرضهم فلم يسمحوا لهم بممارسة عقائدهم الأولى ، إنما خلطوا لهم وثنياتهم بالوثنيات الجديدة ، ومثلهم فعل الرومان والبيزنطيين فنشأت حضارة في مصر ، لكنها لم تكن إطلاقاً مصرية خلال هذه القرون كلها .

التقييم الشرعي للفرعونية

التقييم الشرعي للفرعونية

وفي ضوء ما سبق ، فإنه من المسلم به ، أن الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً فهو : دولة ووطن ، أو حكومة وأُمَّة ، وهو خُلُق وقوة ، أو رحمة وعدالة ، وهو ثقافة وقانون ، أو علم وقضاء ، وهو مادة وثروة ، كسب وغنى ، وهو جهاد ودعوة ، جيش وفكرة أو وهو فوق ذلك كله عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء .

وإن افتُتن بعض الناس بدعوة الوطنية ، وانطلقت ألسنة الزعماء فيهم ، وكتب الكاتبون ، وخطب الخطباء ، باسم الوطن ، فإن الإسلام هو دين الوطنية بكل أنواعها :

١ – وطنية الحنين : فكل دعاة الوطنية يريدون حب هذه الأرض ، وذلك أمر مركوز في فِطَر الناس من جهة ، مأمورون به في الإسلام من جهة أخرى ، وإن **بلالاً** الذي ضحى بكل شيء في سبيل عقيدته ، كان يهتف في دار الهجرة بالحنين إلى مكة ، ولقد سمع رسول الله صلى الله عليه وآله سلم وصف مكة من (**أصيل**) ، فجرى دمعه حنيناً إليها وقال . "يا أصيل دع القلوب تقر" .

٢- وطنية الحرية : وإن كانوا يريدون بالوطنية ، العمل بكل جهد في تحرير البلد من الغاصبين ، فقد شدد الإسلام في ذلك : ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾ (النساء) .

٣- وطنية الرابطة : وإن كانوا يريدون تقوية الرابطة بين أفراد القطر الواحد ، فالإسلام يرى في ذلك فريضة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً... ﴾ (آل عمران) .

٤- وطنية السياسة : وإن كانوا يريدون بالوطنية فتح البلاد وسيادة الأرض ، فقد فرض الإسلام على المسلمين : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ... ﴾ (الأنفال) .

ولقد كانت أهم عوامل التحلل في كيان الدولة الإسلامية ، هي الخلافات السياسية والعصبية وتنازع القيادة ، كما كان أيضاً الصراع السياسي في الماضي هو محاولة للقضاء على الأمة الإسلامية ، فحرب التتار الذين انحدروا من الشرق على الدولة الإسلامية ، والحروب الصليبية التي انحدرت من الغرب ، وضرب المسلمين ، والقذف بهم إلى وراء البحر في الأندلس ، والحرب العالمية الأولى التي انتهت بهزيمة تركيا ، حيث سنحت الفرصة لانجلترا وفرنسا وإيطاليا وضع يدها على هذا الميراث الضخم من أمم الإسلام وشعوبه ، كل هذا أحرج الصدور المؤمنة وأثار النفوس

التقية ، فهبت هذه الأمم تطالب باستقلالها ، وتجاهـد لاسـترداد حريتها ، فوقف المحتل المغتصب في وجهها ، مستعملاً سلاح الفصل بين الدين والسياسة .

لذلك كان للتماسك السياسي أهميته في تحرير الوطن الإسلامي ، لأنه يعني العصبية ، والرابطة ، والتكتل خلف الإرادة القائدة أ.هـ

ويقول الأستاذ سيد قطب في كتابه (معالم في الطريـق) : وطـن المسلم الذي يحن إليه ويدافع عنه ليس قطعة أرض ، وجنسية المسلم التي يُعرف بها ليست جنسية الحكم ، وعشيرة المسلم التي يأوي إليها ويدافع عنها ، ليست قرابة دم ... فالوطن : دار تحكمها عقيـدة ، ومنهاج حياة ، وشريعة من الله ، وهذا هو معـنى الـوطن اللائـق بالإنسان ...

والجنسية : عقيدة ومنهاج حياة ، وهذه هي الآصـرة اللائقـة بالآدمي .

والقرابة : ليست هي عصبية القبيلة ورابطة الدم ، بل هي عصبية الدين والقربى والأخوة في الله وفي الإسلام .

هذا التصور الرفيع للدار والجنسية والقرابة ، هو الذي ينبغي أن يسيطر على قلوب أصحاب الدعوة إلى الله ، والذي ينبغي أن يكون من الوضوح ، بحيث لا تختلط به أوشـاب التصـورات الجاهليـة

الدخيلة ، ولا تتسرب إليه صور الشرك الخفية : الشرك بالأرض ، والشرك بالجنس ، والشرك بالنسب ، والشرك بالمنافع الصغيرة القريبة ، تلك هي التي يجمعها الله سبحانه وتعالى في آية واحدة ، يضعها في كفة ، ويضع الإيمان ومقتضياته في كفة أخرى ، ويدع للناس الخيار : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (التوبة) [١٢٩] .

ويفتي الشيخ عبد العزيز بن باز (رحمه الله) في كتابه "القومية العربية" فيقول: إن المسلم قد يرتد عن دينه بأنواع كثيرة من النواقض ، منها: من اعتقد أن هدياً غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أكمل من هديه ، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه ، كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه ، فهو كافر ، ويدخل في ذلك من اعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام ، أو أنها مساوية لها ، أو أنه يجوز التحاكم إليها ، أو اعتقد أن الحكم بغير الشريعة أفضل أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين ، أو أنه كان سبباً في تخلف المسلمين ، أو

---

(129) معالم في الطريق ، مصدر سابق ، صفحة ١٤٤-١٤٦

أنه يحصر في علاقة المرء بربه دون أن يتدخل في شئون الحياة الأخرى" أ.هـ

ويقول رحمه الله في نفس الكتاب : معنى قوله جل وعلا : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة) ، ومعنى يكفر بالطاغوت ، ينكر الطاغوت ويتبرأ منها ، والطاغوت اسم لكل ما عبد من دون الله ، فكل معبود من دون الله يسمى طاغوتاً ، وهكذا من عُبِدَ وهو راضٍ كفرعون ونمرود وأشباههما يقال له طاغوت) .

وقد أجمع العلماء أن الدعوة إلى الوطنية أو إلى الفرعونية أو القومية ، تتنافى مع مبادئ الإسلام ، وأن أرض الله واسعة ، ولا يتنافى ذلك مع حب الأرض التي ولد المرء فيها ، والحنين إليها ، فكلها من الفطرة التي خلق الله الناس عليها .

أما تفضيلِ مكان الميلاد على الدين ، واعتبار الوطن أغلى من الإسلام ، هنا يصبح الوطن طاغوتاً يُعبد من دون الله ، ويدخل في هذا الإطار كل من اعتقد في أنظمة وقوانين ، غير التي جاء بها الإسلام . كما قال الشيخ ابن باز رحمه الله .

ويقول الشيخ صالح الفوزان في كتابه الولاء والبراء : وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ... ﴾

(الحجرات) ، فالمؤمنون أخوة في الدين والعقيدة ، وإن تباعدت انسابهم وأوطانهم وأزمانهم ، لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (الحشر) ، فالمؤمنون من أول الخليقة إلى آخرها مهما تباعدت أوطانهم وامتدت أزمانهم ، هم أخوة متحابون ، يقتدي أخرهم بأولهم ويدعون بعضهم لبعض ويستغفر بعضهم لبعض .

وقال عليه الصلاة والسلام : (دعوها فإنها مُنْتِنَة) وكان يقصد ؛ العصبية والفتنة التي أثارها عبد الله بن أبي بن سلول ، بين المهاجرين والأنصار ، عندما قال أحد المهاجرين : يا معشر المهاجرين ، وقال الأنصاري : يا معشر الأنصار ، فلما سمعها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم قال: (دعوها فإنها مُنْتِنَة) يعني : إنها كلمة خبيثة من دعوى الجاهلية ، وجعل الله المؤمنين أخوة وحزباً واحداً .﴾

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقصد أن كل دعوة إلى عصبية قبلية أو وطنية ، فإنها من دعاوى الجاهلية ، فمن دعا في الإسلام بدعوى الجاهلية، نجد للفقهاء في دعوته ثلاثة أقوال. أحدهما:

القول الأول: أن يجلد من استجاب لها بالسلاح خمسين سوطاً .

إقتداء **بأبي موسى الأشعري** عندما جلد **النابغة**

الجعدي خمسين سوطاً ، حين سمع نداء : (يا لعــامر) فأقبل يشتد بعصبة له .

والقول الثاني: إن فيها الجلد دون العشرة ، لنهيه عليه الســلام أن يجلد أحد فوق العشرة إلا في حد .

والقول الثالث: اجتهاد **الإمام** في ذلك ، على حسب ما يراه من سد الذريعة وإغلاق باب الشر ، إما بالوعيد وإما بالسجن وإما بالجلد ، فإن قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

(دعوها فإنها نتنة) ، تأكيداً على النــهي والكراهــة ، فمن عاد إليها بعد هذا النهي ، وبعد وصف النبي لهــا بالإنتان ، وَجَب أن يؤدب .

فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد وصفها بالإنتان ، ولم يكن الأمر سوى الدعوة للعصبية ، برغم أن الجميع مسلمون ، فما البال بمن يدعو لقومية أو فرعونية ويفتخر بالانتساب إلى عبده الأصــنام ويفخر بأصنامهم أو يزين الدعوة إليهم تفرداً وبديلاً عــن دعــوة الإسلام ؟ .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

صلى الله عليه وآله وصحبة وأتباعه إلى يوم الدين

المصادر والمراجع

(١) فوزي البشتي : رموز الهزيمة في الثقافة العربية ، كتاب الشعب ، رقم ٤ ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، ليبيا ، ١٩٨٢غ ، صفحة١٠١-١٠٢.

(٢) مجلة السياسة الأسبوعية ، القاهرة ، ١٩٣٠/٧/٢١ غ .

(٣) المصدر السابق ، ١٩٣٠/٧/١٩ غ .

(٤) محمد الغزالي : حقيقة القومية العربية ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، (ط٣) ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ غ ، صفحة ١٦٦ .

(٥) المصدر السابق، صفحة ١٩٠.

(٦) كاتب صليبي مصري - راحل .

(٧) لويس عوض : تاريخ الفكر المصري الحديث ، الفكر السياسي والاجتماعي (ج٢) ، كتاب الهلال ، مؤسسة دار الهلال ، القاهرة ١٩٦٩غ ، صفحة ١١٦ .

(٨) أحمد لطفي السيد : قصة حياتي ، كتاب الهلال ، مؤسسة دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٦٢غ ، صفحة ١٣٧ - ١٣٨ .

(٩) المصدر السابق ، صفحة ١٤٠ .

(١٠) د. السيد أمين شلبي : الغرب في كتابات المفكرين المصريين ، كتاب الهلال (عدد ٥٩٠) ، مؤسسة دار الهلال ، القاهرة ، ٢٠٠٠ غ ، صفحة ٣٥ .

(١١) قصة حياتي ، مصدر سابق ، صفحة ١٥ .

(١٢) المصدر السابق .

(١٣) رأفت عبد الحميد : الفكر المصري في العصر المسيحي ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠٠ غ ، صفحة ٨ .

(١٤) عبد الحميد الكاتب : قراءات ودراسات عن مصر والمصريين ، كتاب اليوم ، مؤسسة أخبار اليوم ، مصر ، ١٩٨١غ ، صفحة ٢٠ .

(١٥) السياسة الأسبوعية ، ١٩٢٦/١١/٢٧ غ .

(١٦) سامح كريم : طه حسين في معاركه الأدبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، صفحة ٦٥.

(١٧) علي أبو شعيشع : زاد العاملين، دار الوفاء ، مصر، ١٩٩٣، صفحة ١٦٣.

(١٨) سيد قطب : معالم في الطريق ، الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية ، الكويت ، ١٩٨٣ ، صفحة ٤٥ .

(١٩) رئيس تحرير صحيفة الأهرام سابقاً ، علماني ينتمي إلى ما يعرف في مصر بالاتجاه الناصري .

(٢٠) محمد حسنين هيكل : خريف الغضب ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٨، صفحة ٢٥٩ .

(٢١) هالة مصطفى : الإسلام السياسي في مصر ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٢ صفحة ٤٠ .

(٢٢) خريف الغضب ، مصدر سابق ، صفحة ٢٥٨ .

(٢٣) المصدر السابق .

(٢٤) قراءات ودراسات عن مصر والمصريين ، مصدر سابق ، صفحة ١١٣ .

(٢٥) الفكر الديمقراطي والحياة النيابية في مصر ، صفحة ٢٥.

(*) الدارس للتاريخ المصري ، ولو بصورة عامة غير متخصصة ، يقف على حقيقة أن مصر على طول تاريخها الفرعوني الوثني ، لم تشهد يوماً واحداً من السلام الداخلي ، ولم يشر التاريخ ، أن عهداً من عهوده كان بلا حروب أو دمار أو ذل وقهر ، فهل يجهل المتفرعنين هذا التاريخ ، أم يقصدون تزويره لأجيالنا ، أم يزايدون في كذبهم خصومةً للإسلام ؟

(٢٦) قراءات ودراسات عن مصر والمصريين ، مصدر سابق ، صفحة ٥٩ .

(٢٧) هكذا يختزلون تاريخ الأمة وحضارتها .

(٢٨) الفكر المصري في العصر المسيحي ، مصدر سابق ، صفحة ١٠ .

(٢٩) قراءات ودراسات عن مصر والمصريين ، مصدر سابق ، صفحة ٥٩ .

(٣٠) فيلسوف يوناني .

(٣١) الفكر المصري في العصر المسيحي ، مرجع سابق ، صفحة ٦٠ .

(٣٢) لا يستقيم القول بالاستقلال ، مع الإقرار باحتلال البطالمة وأغسطس قيصر ، في آن واحد ، إلا أن يفهم الكاتب أن البطالمة وأغسطس قيصر ، هم من أبناء مصر الفراعنة .

(٣٣) قراءات ودراسات عن مصر والمصريين ، مصدر سابق ، صفحة ٧٢ .

(٣٤) إحساناً بالظن ، عساها تقصد بأن (مصر) اسم عقيدة فنية أو معمارية ، وليست عقيدة دينية .

(٣٥) قراءات ودراسات عن مصر والمصريين ، مصدر سابق ، صفحة ١١٣.

(٣٦) إذا كان الله جل وعلا غنيٌ عن صلواتنا ، فإننا لسنا في غنىً عنها ، لأنها الصلة الأولى التي يقبلنا الله بها في جنته ، وإذا كان الوطن عند د. نعمات ، أولى من الصلاة ، فالصلاة عند المسلمين أولى من الوطن والأرض والمال .

(٣٧) باعتباره دخيل وأجنبي .

(٣٨) للمزيد : جيمس هنري بريستد . ترجمة سليم حسن : فجر الضمير ، مكتبة الأسرة ، مصر ، ١٩٩٩ .

(٣٩) للمزيد: د. سليم حسن: موسوعة مصر القديمة (١٨ جزء) ، مكتبة الأسرة ، مصر ، ٢٠٠٠ غ .

(٤٠) جمال بدوي : محمد علي وأولاده ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ١٩٩٩غ ، صفحة ١١.

(٤١) المصدر السابق .

(٤٢) خريف الغضب ، مصدر سابق ، صفحة ٢٦٦.

(٤٣) المصدر السابق ، صفحة ٢٦٧ .

(٤٤) الفكر الديمقراطي والحياة النيابية في مصر ، مرجع سابق ، صفحة ٣٠ .

(٤٥) د.محمد أنيس ، د. السيد رجب حراز: التطور السياسي للمجتمع المصري الحديث ، دون ناشر ، القاهرة ، ١٩٧١غ ، صفحة ٧٨ .

(٤٦) *Whit her Islam, London,* ١٩٣٢, *pp* ٣٤٢ نقلاً عن : حقيقة القومية العربية ، صفحة ١٩١ .

(٤٧) المصدر السابق ، صفحة ١٥ .

(٤٨) محمد علي وأولاده ، مصدر سابق ، صفحة ١٦

(٤٩) المرجع السابق ، صفحة ٣٩ .

(٥٠) الفكر الديمقراطي ، مصدر سابق ، صفحة ٧٣ .

(٥١) صلاح عيسى الثورة العرابية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢غ ، صفحة ٢٠٩.

(٥٢) المصدر السابق ، صفحة ٩١ .

(٥٣) محمد علي وأولاده ، مرجع سابق ، صفحة ٣٣.

(*) (العصور الوسطى) تقسيم غربي للتاريخ ، يشير إلى الفترة الزمنية التي كان يعيش الغرب فيها الجهل والأمية والفقر والتخلف والحروب الأهلية ، لكنه يلغي في نفس الوقت ، حقيقة أن هذه الفترة أيضاً كانت عصر النور والفتح والانتصارات الإسلامية ، وهي التي تواكب القرون الأولى للإسلام ، فلزم التنويه ليتخذ الباحث الإسلامي حذره من استخدامه لهذا المصطلح ، والبديل له (عصر الفتح الإسلامي) ، وبذلك تتضح المعاني التي قصدها الكاتب في عبارته التي ورد فيها المصطلح .

(٥٤) عبد الرحمن الرافعي : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي ، مكتبة النهضة ، مصر ، ١٩٤٩غ ، صفحة ١٩.

(٥٥) د. عبد اللطيف حمزة : مستقبل الصحافة في مصر ، دار الفكر العربي ، مصر ، ١٩٥٧ غ ، صفحة ١٦١ – ١٦٢ .

(٥٦) محمد علي وأولاده ، مصدر سابق ، صفحة ١٢٥ .

(٥٧) تطور فكرة الديمقراطية ، مصدر سابق ، صفحة ٥٠ .

(٥٨) المصدر السابق ، صفحة ٥٥.

(٥٩) الفكر الديمقراطي ، مصدر سابق ، صفحة ١٠٥.

(٦٠) الإسلام السياسي في مصر ، مصدر سابق ، صفحة ٤٣ .

(٦١) قراءات ودراسات ، مصدر سابق ، صفحة ١٥٤ .

(٦٢) د. محمد أنيس : دراسة حول الحزب الجمهوري ١٩٠٧ – ١٩٠٨ ، مجلة الكاتب (عدد ١٠٥) ، مصر ، ١٩٦٩غ .

(٦٣) خريف الغضب ، مصدر سابق ، صفحة ٢٧٤ .

(٦٤) المصدر السابق .

(٦٥) للمزيد : المصدر السابق .

(٦٦) أبو إسلام أحمد عبد الله : الأصابع الخفية في مصر ، بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع ، مصر ، ١٤٠٩هـ ، صفحة ٣٩ .

(٦٧) رؤية الكاتب عبد الحميد جوده السحار ، في مسلسل : محمد رسول الله .

(٦٨) (بتصرف) الأصابع الخفية في مصر ، مصدر سابق ، صفحة ٣٩ .

(٦٩) المصدر السابق ، صفحة ٤٢

(٧٠) جيمس هنري برستيد. ترجمة سليم حسن : فجر الضمير ، مكتبة الأسرة ، مصر ، ١٩٩٩ ، صفحة ٥٤ .

(٧١) للمزيد : المصدر السابق .

(٧٢) ابراهيم خليل أحمد : محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ، مكتبة الوعي العربي ، مصر ، صفحة ٨٢ .

(٧٣) عباس العقاد : جريدة الأخبار المصرية ، ١٩٦٠/١١/٣٠غ .

(٧٤) قراءات ودراسات ، مصدر سابق ، صفحة ١٥٤ .

(٧٥) المصدر السابق ، صفحة ١٥٠ ، نقلاً عن حسين مؤنس ، في كتابه : (مصر ورسالتها) .

(٧٦) محمد ابراهيم مبروك ، مواجهة المواجهة ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، مصر ، ١٩٩٤غ ، صفحة ٢٦٩ .

(٧٧) محمد علي وأولاده ، مصدر سابق ، صفحة ٨٥ .

(٧٨) محمد خليفة التونسي : بروتوكولات صهيون ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٠غ ، صفحة ٥٩ .

(٧٩) أبو إسلام أحمد عبد الله : الماسونية في المنطقة ٢٤٥ ، بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع ، مصر ، ١٩٧٥غ ، صفحة ٢٦ .

(٨٠) المصدر السابق ، صفحة ٣١ .

(٨١) المصدر السابق .

(٨٢) جريدة الوفد المصرية ، ١٩٩٦/٣/٢١غ .

(٨٣) المصدر السابق .

(٨٤) المصدر السابق .

(*) مرقص هو أحد الرسل المقدسين عند النصارى وتجعله الكنيسة المصرية الأرثوذكسية هو أفضل الرسل ، بينما تتهمه الكنيسة الكاثوليكية بأنه كان مترجماً وسكرتيراً خاص للرسول بطرس الذي تجعله الكنيسة الكاثوليكية فوق كل رسلهم ، وتضيف أن الكتاب المنسوب إليه باسم انجيل مرقص ، هو في الحقيقة مذكرات بطرس الخاصة إما أن الأرثوذكس سرقوها ووضعوها باسم مرقص أو أن مرقص هو الذي فعل .

(٨٥) هذه مغالطة تاريخية ، إذ أن العرب الذين أتوا من الجزيرة إلى مصر مع الفتح الإسلامي ، رحلوا منها مواصلين طريقهم إلى الغرب نحو ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وأسبانيا ، فإن ظل في مصر أحداً منهم ، فلن يكونوا غير قلة لم تؤثر في النمط السكاني لمصر ، إنما الحقيقة العلمية تؤكد أن آباءنا وأجدادنا من النصارى والوثنيين والفرعونيين والمجوس واليهود الذين كانوا يشكلون لحم وعظم ودم المجتمع القبطي ، هم أنفسهم الذين تحولوا عن عقائد آبائهم إلى عقيدة الإسلام ، على مدى مائة وخمسين عاماً ، إلا قلة قليلة ، ذكرت أفضل المصادر الكنسية أنهم لم يتجاوزوا نسبة ٦% ، وللباحث دراسة رقمية موثقة حول هذه الحقيقة ، بعنوان : نصارى مصر ... كم ؟ و من ؟

(٨٦) للمزيد: الفكر المصري في العصر المسيحي ، مرجع سابق .

(٨٧) ماذا جرى لمصر ، صفحة ١٣٠ .

(٨٨) المصدر السابق .

(٨٩) ويسميه الماسون: مهندس الكون الأعظم .

(٩٠) مواجهة المواجهة ، مصدر سابق ، صفحة ١٣٠ .

(٩١) قراءات ودراسات ، مرجع سابق ، صفحة ٥٨ .

(٩٢) الفكر المصري في العصر المسيحي ، مصدر سابق ، صفحة ٢٦٥ .

(٩٣) قراءات ودراسات ، مصدر سابق ، صفحة ١١٣.

(٩٤) المصدر السابق .

(٩٥) قصة حياتي ، مصدر سابق ، ص ١٣٨.

(٩٦) مواجهة المواجهة ، مصدر سابق ، صفحة ١٧٩ .

(٩٧) جلال السيد ، مشكلات الأمة العربية وعلاجها ، دار اليقظة العربية ، بيروت ، ١٩٧٣غ ، صفحة ٣٨٠ .

(٩٨) عبد الرحمن الشرقاوي : علي إمام المتقين ، و محمد رسول الحرية .

(٩٩) كاتب صحفي بجريدة الأهرام ، صليبي العقيدة ، راحل .

(١٠٠) مواجهة المواجهة ، مصدر سابق ، صفحة ٢٥٤ .

(١٠١) الماسونية في المنطقة ٢٥٤ ، مصدر سابق ، صفحة ١٢١ .

(١٠٢) المصدر السابق ، صفحة ١٢٩ .

(١٠٣) مواجهة المواجهة ، مصدر سابق ، صفحة ١٦٥ .

(١٠٤) للمزيد: قصة حياتي ، مصدر سابق .

(١٠٥) تطور فكرة القومية ، مصدر سابق ، صفحة ٥٢ .

(١٠٦) للمزيد: الإسلام وأصول الحكم .

(١٠٧) للمزيد: سلامة موسى ، حياتنا بعد الستين .

(١٠٨) تاريخ الفكر المصري الحديث ، مصدر سابق .

(١٠٩) للمزيد: محمد رسول الله ، و علي إمام المتقين .

(١١٠) الأصابع الخفية ، مصدر سابق . وراجع ملف كمال الملاخ ، بأرشيف جريدة الأهرام المصرية .

(١١١) قراءات ودراسات ، مصدر سابق ، صفحة ٥٤.

(١١٢) مواجهة المواجهة ، مصدر سابق .

(١١٣) أبو إسلام أحمد عبد الله : منكري السنة ، بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٠غ .

(١١٤) مواجهة المواجهة ، مصدر سابق .

(١١٥) صلاح عيسى: مثقفون وعسكر ، مكتبة مدبولي ، مصر ، ١٩٨٦، ص ٥٩٧.

(١١٦) المصدر السابق ، صفحة ٥٩٨ وما بعدها .

(١١٧) حديث استمع إليه المحرر ، بإذاعة لندن ، مع نجيب محفوظ ، افتقد تاريخه .

(١١٨) المصدر السابق .

(١١٩) مثقفون وعسكر ، مصدر سابق ، صفحة ٦٠٠ .

(١٢٠) المصدر السابق ، ص ٦٠١ .

(١٢١) الأصابع الخفية ، مصدر سابق ، صفحة ٤٠ .

(١٢٢) المصدر السابق ، ص ٤١ – ٤٢ .

(١٢٣) موسوعة مصر القديمة، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٧٠٤.

(١٢٤) كثير من طلبة الدراسات الفلسفية التي تتناول بالعناية والاهتمام ، فكر وحياة هذا الفيلسوف ، لا يعرفون أنه يهودي العقيدة ، وأن عقيدته هي التي كانت تسيطر على كل ما طرحه من أفكار فلسفية ، فُتن بها المستغربون في جامعاتنا ونقلوا خيبة الافتتان لأبنائنا الطلاب .

(١٢٥) أبو إسلام أحمد عبد الله : نصارى مصر. حُماة الأصنام والوثنية ، (تحت الطبع) .

(١٢٦) عباس محمود العقاد: الله ، دار الهلال ، مؤسسة دار الهلال ، مصر ، ١٩٦٥غ ، صفحة ٩١ .

(١٢٧) جورج زيدان : العرب قبل الإسلام ، دار الهلال ، مؤسسة دار الهلال ، مصر ١٩٢٢غ ، صفحة ٥٢ .

(١٢٨) جريدة الأخبار المصرية ، مقال ، ١٩٦٠/١١/٣٠غ .

(١٢٩) معالم في الطريق ، مصدر سابق ، صفحة ١٤٤-١٤٦ .


www.BaladyNet.Net
شبكة بلدي
لمقاومة التنصير والماسونية

من مؤلفات الأستاذ: أبو إسلام أحمد عبد الله

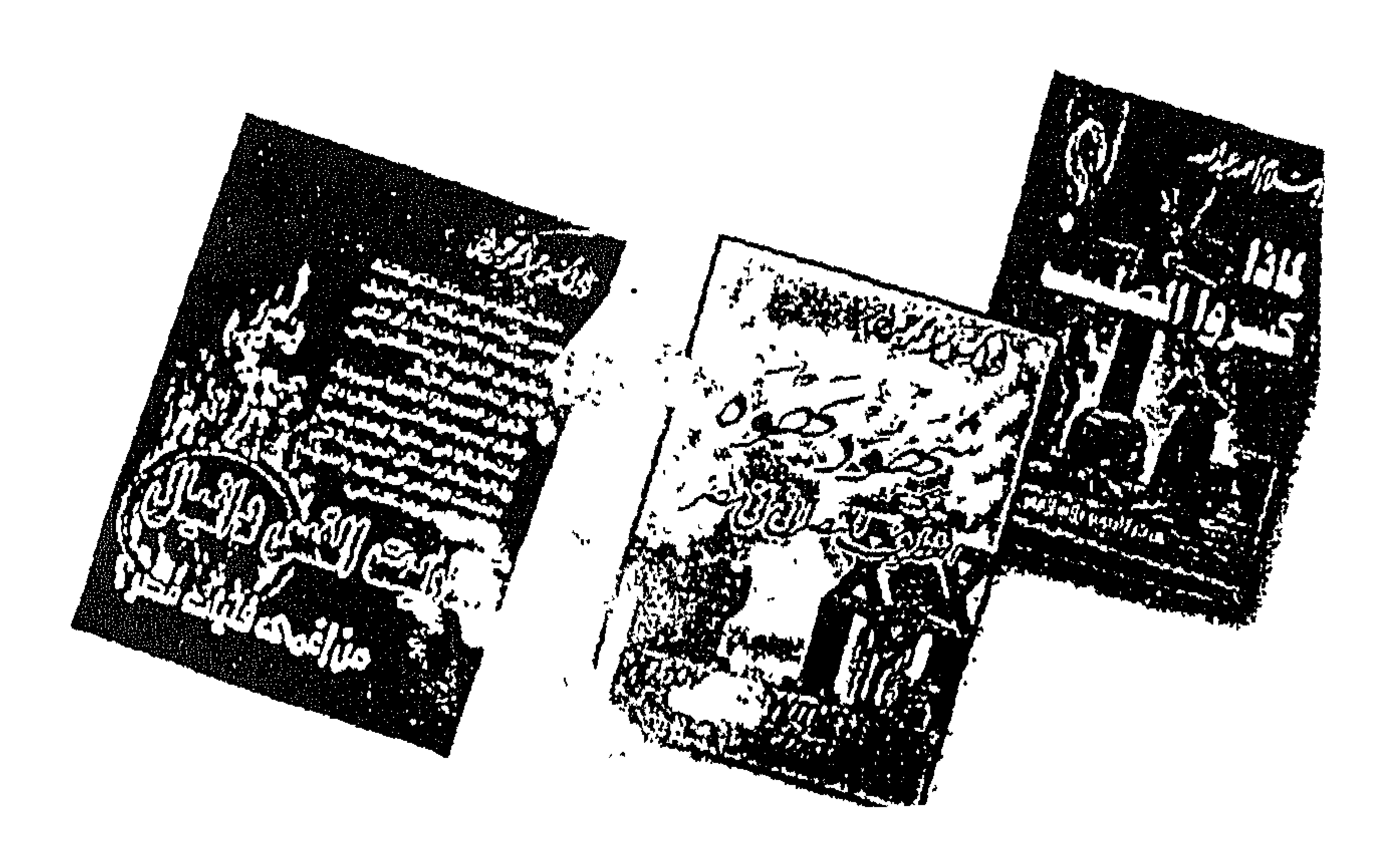
- أمة بلا صليب
- لماذا كسروا الصليب
- التنصير في مصر
- عندما حكم الصليب.
- التنصير في الخليج
- عيسى رسول الإسلام
- وفاء قسطنطين
- خصومات البابا شنوده
- التاريخ الكاذب للفراعنة
- نشاط البابا شنوده عام ٢٠٠٠
- نشاط البابا شنوده عام ٢٠٠١
- العولمة . رؤية موضوعية
- البابا شنوده وقضايا الفتنة
- ١٢ خطوة لتنصير المسلمين
- الكنيسة والانحراف الجنسي
- مصر من الوثنية إلى التوحيد
- بطرس غالي . القديس الذئب
- الأكذوبة . الحوار الإسلامي المسيحي
- عيسى ومريم في القرآن والتفاسير
- الفراعنة عبدة الكلاب والحمير والبقر
- شهود يهوه . التطرف المسيحي في مصر
- شنوده والقذافي تحالف سياسي أم كنسي ؟
- من أغمى فتيات مصر! عفاريت القس دانيال
- خوارج النصارى . رؤية أرثوذكسية لجماعة السبتيين
- المحاكمات الكنسية . صفحات من مذكرات القس الراحل ابراهيم عبد السيد

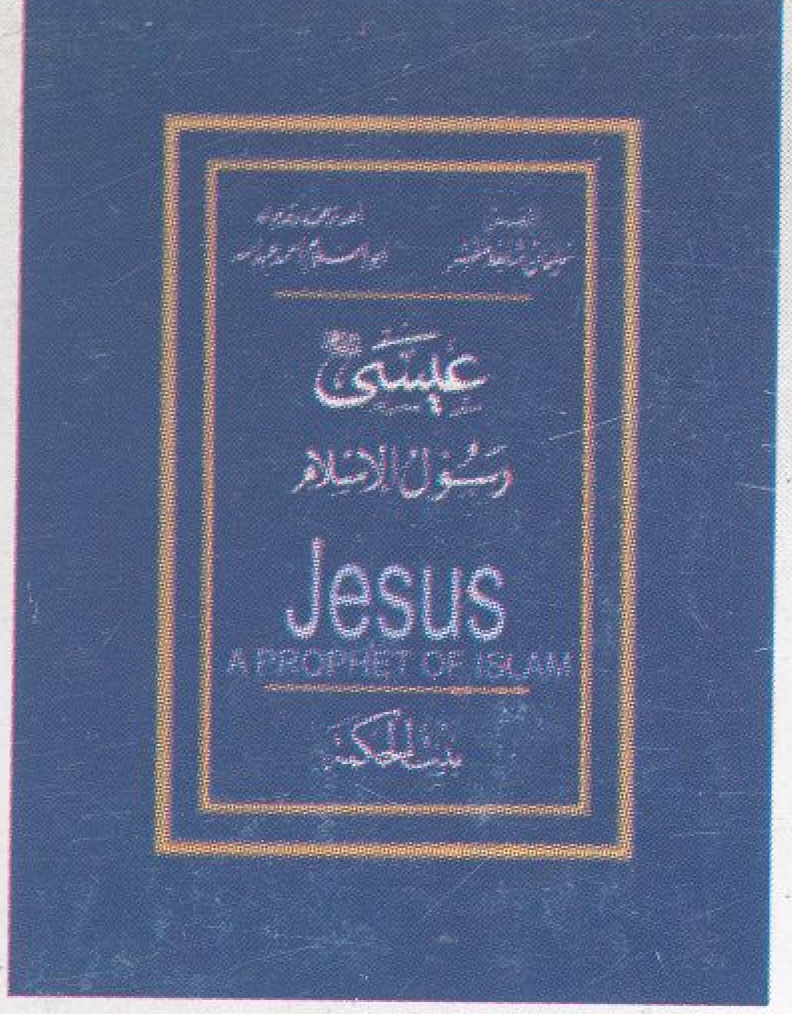
رئيس مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر

- شرخ في جدار الروتاري
- حقيقة الروتاري في مصر
- الماسونية في المنطقة ٢٤٥
- الحداثة ملة الكفر المعاصر
- الروتاري في قفص الاتهام
- بطرس غالي . القديس الذئب
- شبهات وشطحات منكري السنة
- مظالم الأقباط المسلمين في مصر
- الإجرام الأمريكي والحل الإسلامي
- النصرانية من الواحد إلى المتعدد
- الطابور الخامس في الشرق الإسلامي
- إلى نصارى مصر، دعوة لهجرة الأحزان
- صدام حسين . النشأة التاريخ. الجريمة
- عبدة الشيطان . صرخة في وادي الضلال
- تجربة للحوار بين الأرثوذكس والكاثوليك
- من قتل الكلب، قصة مقتل كلب فرج فودة
- الحضارة الغائبة . تاريخ النصرانية في مصر
- رسالة إلى نصارى المهجر [illegible] يا غجر
- الدفاع الأفضل . قصة فيلم يهودي عن غزو الكويت
- المثلث ٣٥٢ أسرار وخفايا أندية ليونز الماسونية في مصر
- دور الكنيسة الأرثوذكسية في سقوط الخلافة الإسلامية
- بطرس غالي من الجد بطرس إلى بيت صهيون والعودة
- نصارى مصر. كم ومن، تعداد مسيحي مصر من ١٨٩٧ : ١٩٩٦
- الأصابع الخفية . أسرار وخفايا المنظمات الهدامة في مصر
- لا يا شيخ الأزهر. الفتاوى الشرعية النافية لزيارته لاندية روتاري الماسونية

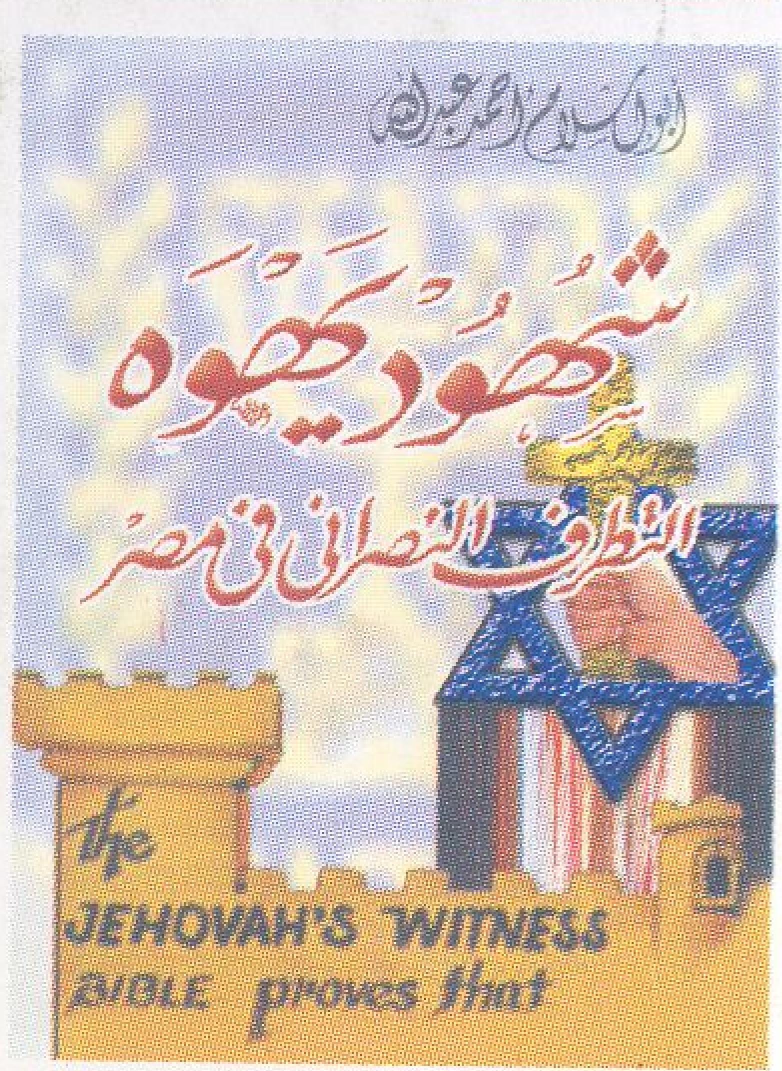
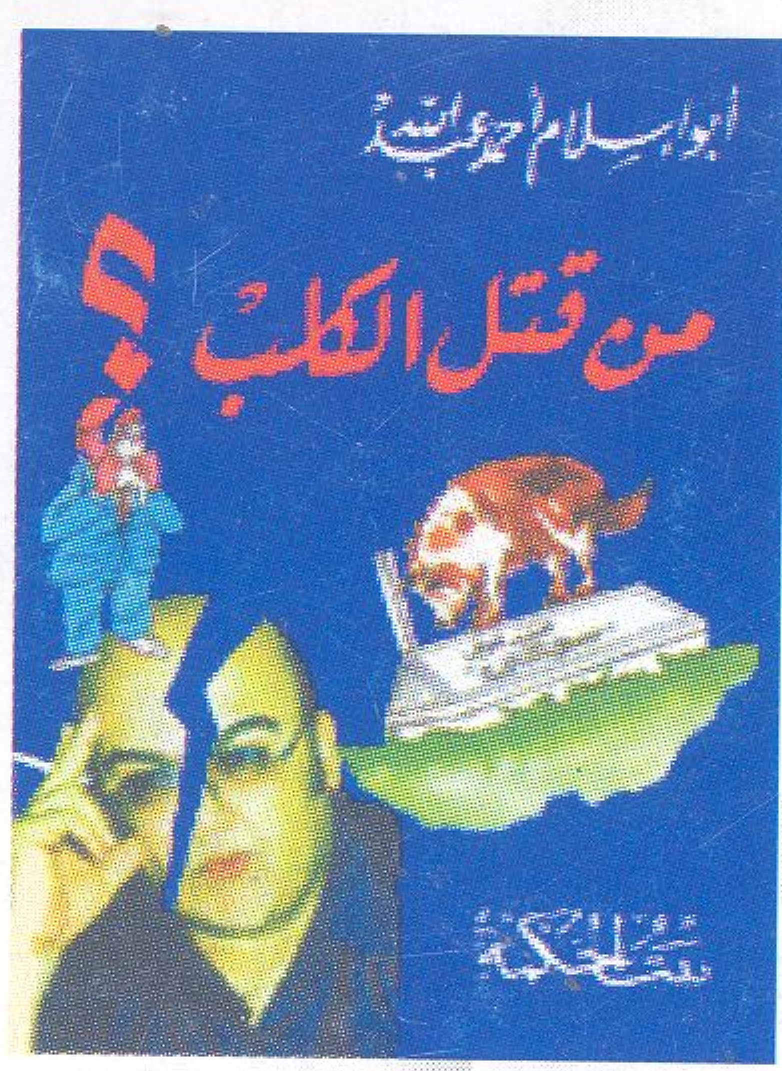


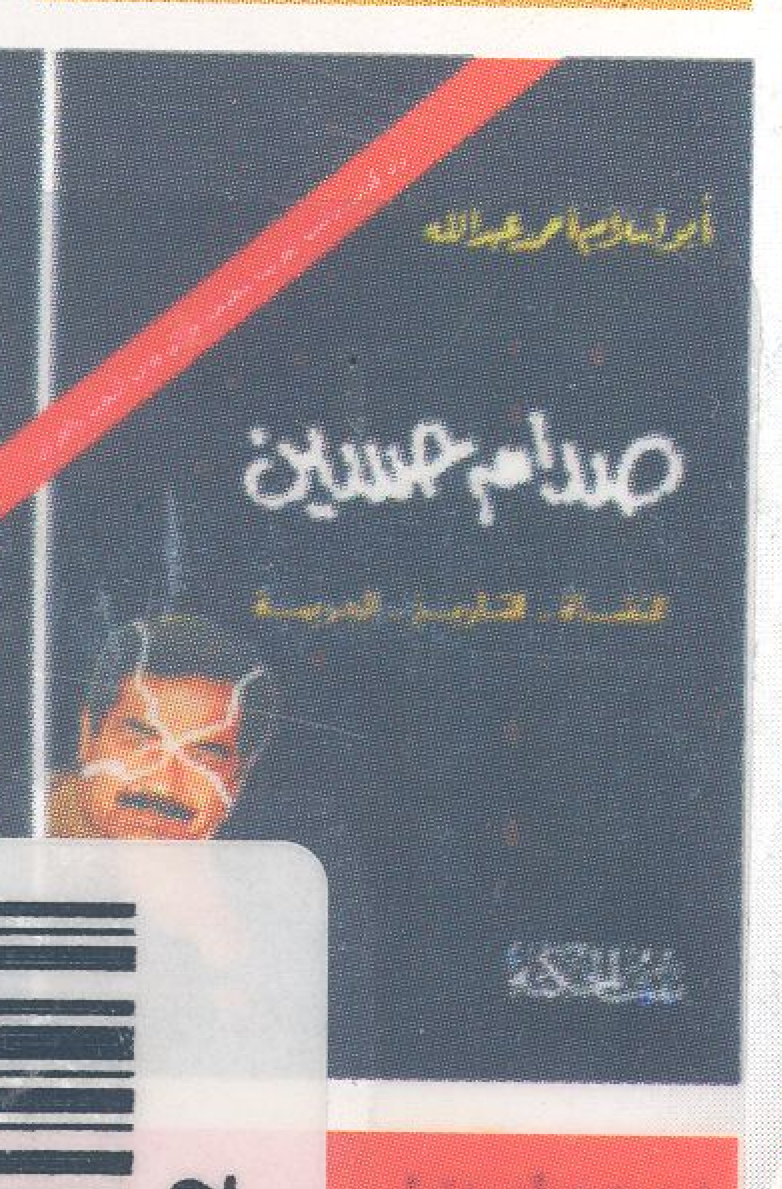
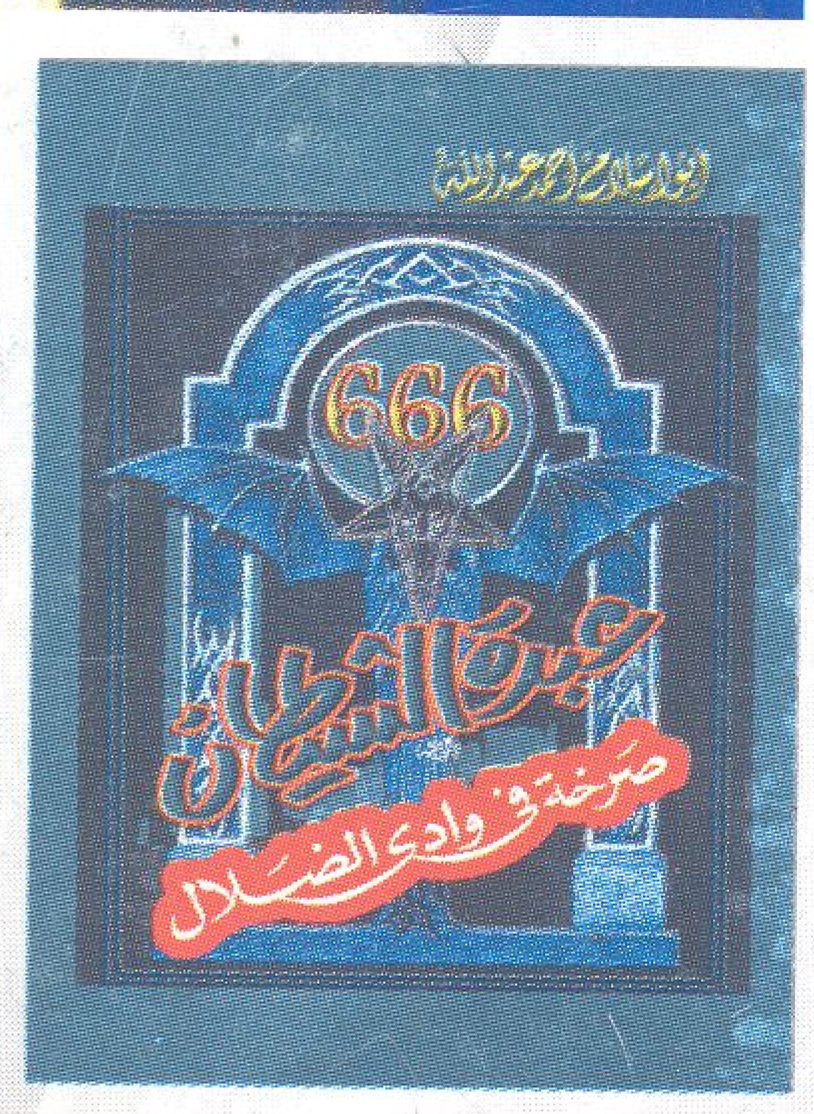


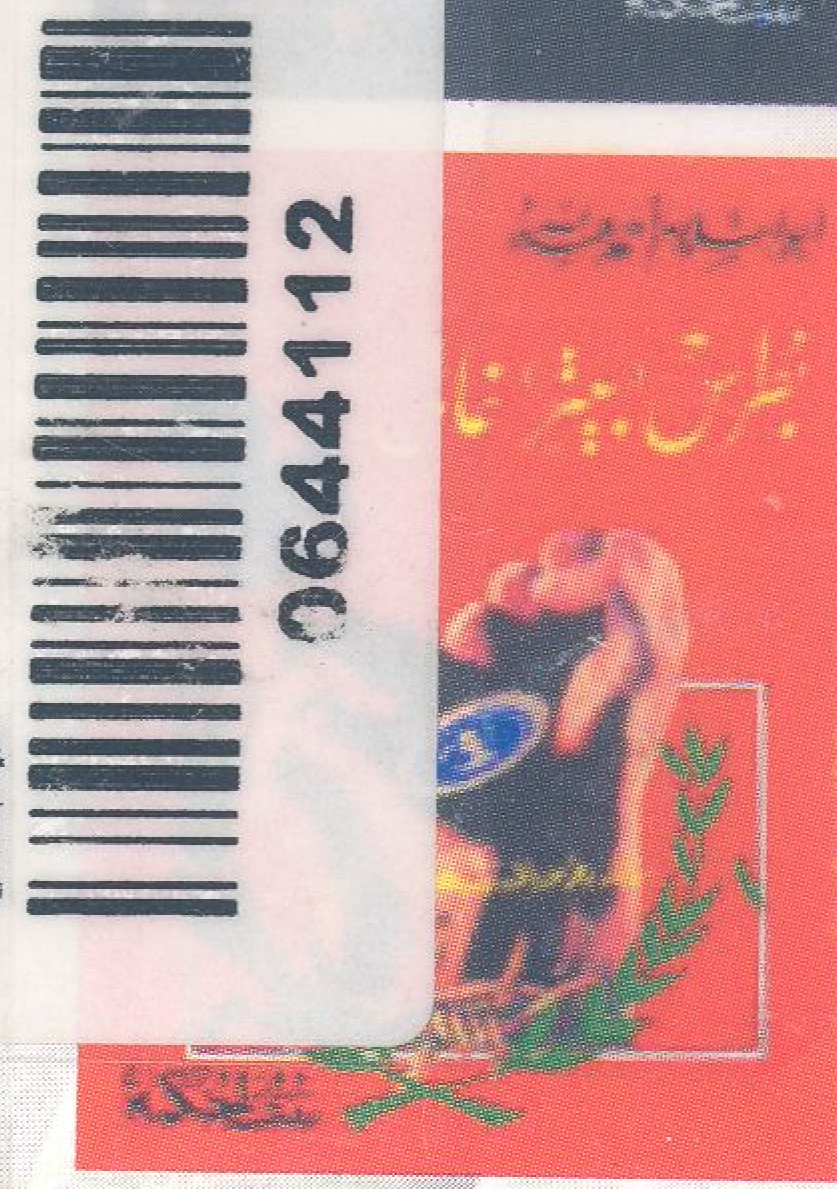
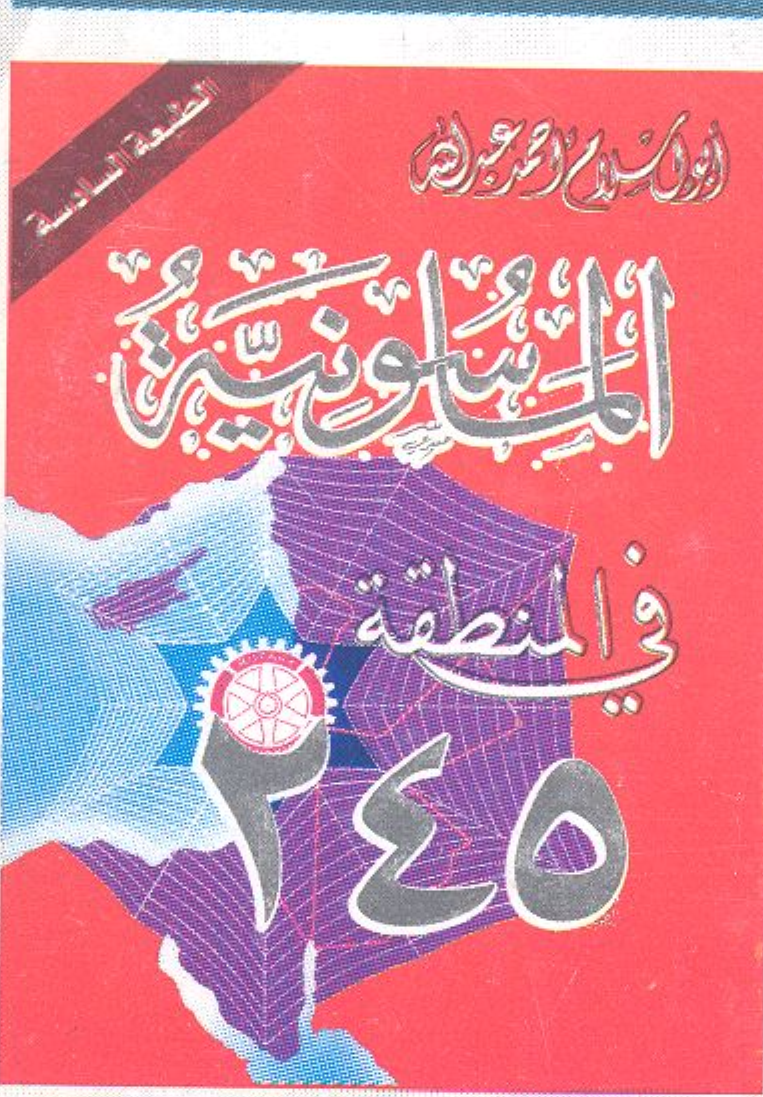
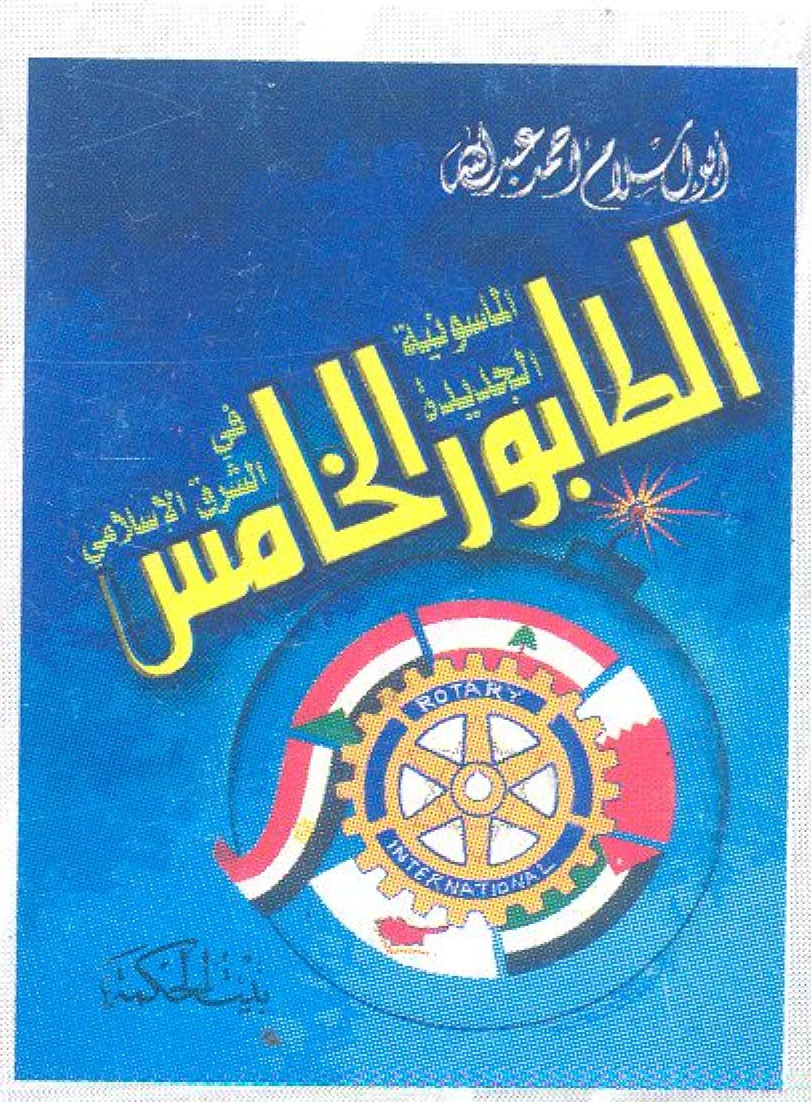



عيسى
رسول الإسلام
Jesus
A PROPHET OF ISLAM

أبو إسلام أحمد عبد الله
الكنيسة
والانحراف
الجنسي

أبو إسلام أحمد عبد الله
الصليبية نت
.net

أبو إسلام أحمد عبد الله
شهود يهوه
التطرف النصراني في مصر
the
JEHOVAH'S WITNESS
BIBLE proves that

أبو إسلام أحمد عبد الله
من قتل الكلب؟
بيت الحكمة

أبو إسلام أحمد عبد الله
الأنبا شنودة
وقضايا الفتنة

صدام حسين

666
عبدة الشيطان
صرخة في وادي الضلال

أبو إسلام أحمد عبد الله
الأصابع الخفية
Plan
ASTA


أبو إسلام أحمد عبد الله
الماسونية
في المنطقة
٢٤٥

أبو إسلام أحمد عبد الله
الطابور الخامس
الماسونية الجديدة
في الشرق الإسلامي
ROTARY
INTERNATIONAL
بيت الحكمة